

المشرق



نظم حضرة الشاعر المجد المورفنفوس جرجس شلعت السرياني الحلبي *

حَزَبْتُ يَا مَرْيَمُ مِلَّاءَ النَّعَمِ . حِينَ تَصَوِّرُكِ ضَنْنَ الرَّحِمِ .
أَيُّ أَنْثَى وُلِدَتْ أَمْ ذَكَرٌ . مِنْ بَنِي حَوَاءَ أُمِّ الْبَشَرِ .
لَيْسَ لِلشَّيْطَانِ بِالنَّسَائِرِ . مَا خَلَا أَلْمَذَرَاءَ ذَاتَ الْمِظْمِ .
وَأَبْنَاهَا الْمَوْلُودَ مِنْذُ الْقَدَمِ (١)

تِلْكَ خَوْذُ إِذْ قَرَأَتْ فِي الرَّقِيعِ . حَفْهًا قَرْنٌ مِنَ الشَّمْسِ بَدِيعِ .
* قد طُلقَ حضرتُ على هذه القصيدة تليقات حنة مع ذكر اقوال الآباء والتورجيات
الشرقية التي بنى عليها كل دور وقد اضطررنا ضيق المكان الى الضرب على أكثرها

(١) راجع في مجلَّة المشرق النراء (٧: ٢١٥-٤١١) هذا القول وما يليه في المواشي من
الاقوال واعلم اني اقتبستُ معظمها من مقالة الاب لويس شيخو اليسوعي المنونة « قصيدة الجبل بلا
دنس في الكنائس الشرقية » ومن رسالة غبطة بطريركنا الفضال السيد افرام الرحمانى المنشورة في
ما نحن بصدده

وَعَلَا أَتَحْضُهَا الْبَذَرُ الرَّفِيعُ وَبَدَا إِكْلِيلُهَا مِنْ أَنْجَمِ

فَوْقَ رَأْسِ بِأَلْبِيَا مُتَّبِعِ ١١

حَوَتْ الْحُسْنَ فَكَانَتْ دُونَ رَبِّ ظَرْفَ ظَرْفٍ لَيْسَ فِيهَا نَقْصٌ عَيْبِ
دَاعَ ذَا مَا بَيْنَ أَنْامٍ كُلِّ صَوْبٍ وَيَهٍ قَالَ فَحَوْلُ الْقَامِ

فِي نِظَامٍ أَوْ نَارِ الْكَلِمِ ٢١

فَإِذَا خَصَّصْتُ بِالذِّكْرِ السَّافِ مِنْ أَهْلِ الشَّرْقِ أَصْحَابِ الظَّرْفِ
جِئْتُ بِالْمُعْجِزِ يَبْقَى الْخَلْفُ فِي سَمَا «الشَّرْقِ» رَبِّ الْحَكَمِ
شِبْهَ نَارٍ وَضِعَتْ فِي عِلْمِ

نَبَتٌ عَوْسَجَةٌ مِنْ حَنَةِ وَهِيَ شِمَتٌ قَبْلُ فِي الْبَرِّيَّةِ
تَتَلَطَّى كَأَجِيمِ الثُّلَعِ بِذَكَاءٍ قَلَّ ذَهْنُ الْقَهْمِ
دُونَ أَنْ تَحْتَرِقَ بِمِثْلِ الْأَجَمِ ٣١

وَعَدَتْ سُوْسَةً بَيْنَ الْقَتَادِ ٤ وَتَبَدَّتْ جِزَّةٌ فَوْقَ الْهَادِ
وَالَّذِي أَتَاوِي بِهَا أَحْيَا الْبَادِ وَشَفَى فِيهِمْ صَدَى كُلِّ ظَلَمِ
ذَلِكَ طَلٌّ مُخْجِلٌ لِلدِّيمِ ٥

فَهِيَ أَرْضُ الْيَرِّ بَلْ حَقْلُ أَمَانٍ قَدْ خَلَا مِنْ شَوْكٍ إِثْمِ وَزَوَانِ

١ هذا نظم قول الرويا (١: ١٢): «ظهرت في البهاء آية عظيمة امرأة ملتحفة بالشمس وحتت قدميها النمر وعلى رأسها اكليل من اثني عشر كوكبا»

٢ طالع في المشرق (٤١٦: ٧-٤٢٣) نبذة للاب لويس شيخو موضوعها «الغداة مريم في الشمر العربي»

٣ إشارة الى طليقة موسى التي كانت تتوقد بالنار وهي لا تتمدق (خروج ٣: ١٥)

٤ راجع سفر نشيد الاناشيد (٢: ٢)

٥ ورد ذكر جزة جدعون المروزيها من الغداة في سفر القضاة (٦: ٣٦-٤٠)

وَمِمِّي دَوْحٌ عَطِيطٌ رَوْحُ جَنَانٍ غَرَسَهُ يَدُ بَارِي السَّمِ
فِي جَنَانِ الرُّوحِ مَسَرَى السَّمِ

أَثَرَتْ فِي حِينِهِ نَتْلُ الْخُلُودِ . فَأَتَانَا حَسْبُ مُقْتَضَى الْهُدُودِ
وَبِهِ فُرْنَا بِنَايَاتِ السُّودِ وَعَلَانَا عِلْمُ السَّمِ
وَأَهْدَى أَعْظَمَ بِهِ مِنْ عِلْمِ

عِنْدَ إِذْ شَاءَ الْإِلَهِ الْمُرْتَجَى مَتَقَدًّا لِلْخَلْقِ مِنْ لَيْلِ دَجَا
وَضَمَّتْهُ مَرْيَمُ أُمُّ الْجَبَا فَأَضَاءَتْ شَمْسُهُ فِي السَّمِ
وَأَنَارَتْ عَقْلَ أُولَى السَّمِ

هِيَ بِنْتُ الْأَبِ ذِي الْعَرْشِ الصَّدِّ هَيْكَلُ الرُّوحِ أُمُّ لِلْوَلَدِ
حَلَّ فِيهَا أَخِذَا مِنْهَا جَدُّ مَذْ رَأَاهَا زَهَتْ عَنْ وَصَمِ
كَكَلَاكِ فِي صَفَاءِ السَّمِ

عَادَ إِبْلِيسُ لَدَيْهَا وَجِلًّا جَلَّ رَبِّي مُجْتَبِيَهَا وَعَلَا
مُنْذُ يَوْمٍ فِيهِ نَالَتْ حَبْلًا أَهْلًا حَتَّى ذَاتُ الْعَقَمِ
فَأَتَتْ طَاهِرَةً لَمْ تُضْمِ

هِيَ حِصْنُ بَابِهِ قَدْ أُوْصِدَا سَهْمُ إِبْلِيسَ حِذَاهُ صَرِدَا
وَلَهُ فِي الْخُبِّ زَنْدٌ صَلَدَا حِينَمَا حَاوَلَ هَتَكَ الْحَرَمِ
فَأَشْنَى يَمْرُغُ سِنِ السَّمِ

حَاوَلَ النَّشْءُ فَخَابَتْ جِلَّتُهُ وَرَمَاهَا فَأَطِيشَتْ نَبْلَتُهُ
فَأَفْتَدَى يَبْدُو وَخَارَتْ حَوْلَتُهُ . وَالتَّقَا مِنْ مَرْيَمَ لَمْ يُضْمِ
مِثْلَ حَوَا قَبْلَ خَطْبِ عَمِ

أَمَّا حَوًّا أُحِلَّتْ شَرَكَةٌ وَأَتَاخَتْ لِبَنِيهَا أَهْلَكَةٌ
وَالْبَتُولُ أَلَامٌ تِلْكَ الْمَلَكَةُ سَحَقَتْ أَرْوُسَهُ بِالْقَدَمِ
وَأَرْتَنَّا سَهْ فِي الدَّسَمِ

كَأَلِفَانَا قُوَاهُ أَنْكَرَتْ مَذْهَبُودِيَّتُ بِهِ قَدْ ظَفِرَتْ
فَأَنْبَرَتْ لَمَّا عَلَيْهِ انْتَصَرَتْ تَرْدَدِي فِي بَاسِهَا كُلَّ كَيْ
مِنْ صَنَادِيدِ كَلَاهِ إِلَيْهِمْ

قَبْلَمَا هَامَانُ اسْتَبْرَ حُلِبُ يَدُورًا جَيْشُ يَابِينَ غَلِبُ
سَيِّرًا وَلِي فِي الْهَامِ ضَرْبُ يَيْدِي يَابِيلَ وَسَطُ الْخَيْمِ
يَا لَهَا مِنْ نَوْمَةٍ لَمْ تُنَمِ ١)

إِنَّمَا الْأَنْثَى جَنَّا طُوفَانَ نُوحٍ وَبَلَّتْ مَرْيَمُ لِلدِّينِ صُرُوحُ
يَتِيمَا نَبِيٍّ شَقَانَا وَنُوحُ بَشَّرَتْ بِالصَّلَاحِ كُلُّ الْأُمَمِ
تِلْكَ وَرَقَا طُيُورِ النَّفَمِ ٢)

ذَلِكَ التَّابُوتُ فِي عَهْدِ مَضَى كَانَ دَرَمًا لِلْمَسِيحِ الْمُرْتَضَى
مُنْتَقَى مِنْ خَشَبِ يَمْكِي الْقَضَا وَيَسُوعُ مُجْتَبَى مِنْ مَرْيَمِ
جِسْمُهُ الْأَنْثَى إِلَيْهَا يَتَبَى

هُوَ فِرْدَوْسُ تِلْكَ الْجَنَّةِ مُجَلُّ إِذْ هِيَ مَأْوَى النَّفْسَةِ
وَهُوَ فِيهِ حَلَّ مَوْلَى النَّفْسَةِ رَبَّنَا الْقَادِرُ مُجَيِّ الرِّمَمِ

(١) إِنَّمَا نَلَقِي دَرَمًا إِلَى مَرْيَمَ فِي دُبُورِهَا وَيَابِيلَ وَجُودِيَّتَ وَأَسْتَبْرَ وَغَيْرَ مَنْ مِنْ عَائِلِ
الْمَهْدِ الْمُنْتَقَى كَمَا أَنَّا نَلَقِي دَرَمًا إِلَى يَسُوعَ فِي اسْحَقَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَدَاوُدَ وَغَيْرَ مَنْ مِنْ عَائِلِ
ذَلِكَ الْمَهْدِ

مَصْدَرُ الْجُودِ مَبِينُ الْكَرَمِ

ذَاكَ بَذْرُ يَسْتَنْيرُ الضَّمْفَا بِيضَاءِ رَاقٍ مِنْهُ وَصَفَا
وَإِذَا الشَّاعِرُ يَوْمًا وَصَفَا حُسْنُهُ أَصْفَى كَنَّ فِي بَكْمِ

وَهُوَ نَسَاجُ الطَّرَازِ الْمَلَمِ

أَيْنَ قَوْلِي مِنْ نَسَاهُ يَا رَى وَلَقَدْ أَعْجَزَ لَنَ الشُّمْرَا
فَهُوَ نَكَارٌ وَهُوَ نُورٌ بَهْرَا فَيُوهَجُ مِنْهُ كُلُّ قَدْ حَمِي

وَعَلَى غَيْرِ النَّأَلِ لَمْ يُحْمِ

وَلَذَا بُوْتُ بِتَقْصِيرِي أَقُولُ يَا إِلَهِي كُنْ مُسِينِي وَالْبَتُولُ
فِي وُغُوثٍ وَحُزُونٍ وَسُهُولٍ وَأَدْفَنِ عَنِّي دَوَائِي النَّقْمِ

فِي آتِدَا الْمَرْوِي الْمَحْتَمِ



مریم العذراء في الشعر العامي

نبذة للاب لويس شيخو اليسوعي

قد كنا سابقاً في عدد المشرق الذي خصصناه ميويل الحبل بمریم العذراء البري
من الخطيئة الاصلية نشرنا بعض ما وقفنا عليه في دواوين الشعراء النصارى من النشأ
على والدة الله - وكنا اشرنا آنسذ الى اقوال اخرى شاعت بين المسيحيين فتأقلوها وتغنوا
بها وادخلوا بعضها في ربهم الدينية. وهذه الاقوال ليست في الغالب موزونة على اعاريض
الشعر العربي القديم الا ان لما ايضاً وزناً ظاهراً خاصاً بها مع التقية على طرائق معلومة
تختلف اختلافاً عظيماً كما ترى في الشعر المولود من الازجال والموشحات والانشيد
الفنائية. فرأينا بنسبة عيد البتول الواقع في ٨ ك ١ ان نجتمع من هذه الاقوال نبذاً
تدل على جودة قرائع مستبطينها وهي مع ضعف تأليفها شعرية المعاني كثيرة التفنن في

التشابه رقيقة الالفاظ مطبوعة لا يشينها التصنع والبهرجة الباطلة وستنبها بحرفها .
 ولقد تم ما وقع لدينا من هذا الصنف زجلیات قالها جبرائیل بن القلاعي اسقف قبرس
 احد مشاهير الطائفة المارونية المتوفى سنة ١٥١٦ منها مديح وجدناه في نسخين
 قديتين من الزجلیات المارونية بين مخطوطات مكتبة الشرقية تاريخهما سنة ١٦٧٣
 وهما مکتوبتان بالكرشوني بيد الشماس ميخائیل بن القس عبد الله من قرية بسمل .
 والديح ينفي على ٥٠٠ بيت وهذا اوله نزويه بحرفه الواحد :

تكلّمت في مدح البتولة مریم	بصلواتنا انما من الضيق والظما
فن حب مریم في المديح بترنما	وبنصت لتولي والصحيح يتكلّما
من قد بنض مریم في ذا الوقت انقهر	وفي الاخرى بورث عذاب جهنما
وهي عضدنا في المبتدا والمتما	وهي لنا حصنا رفيع الى السما
نحمي من المارض في الدمركه	وتخلص ايضا من عذاب جهنما
لان لما في الارض صيت وكرامة	وايضا توقرها ملائكة السما
لان الله العرش جلّت قدرته	أوحى جا في الاتيا وتكلّما
ونها: نطلي لنا ثمر الحياة من فروعا	وثبت بتولة لم تفك المواقعا
وتدعي بتولة بمد ميلاد ابنها	كذلك لما مجددا وحسن تكلّما
نام قول اشيا التي قد نقر	ومن قبله موسى التي قد تكلّما
تظلم بطور سينا برؤيا داملة جا	عليقة قبا نار ولم تنضرا
وداود ابوما قد دعاها قوتية	ومدينة ساكن جا رب السما
جدعون كئاما غمامة مشرقا	انوارها ينضى لاولاد آدما
ابواب مخلوقة نظر ودخل جا	الله عزقا المنيوط عنها تكلّما
كذلك دانيال في جبل رفيع	ومن فوقه نمرس ملائكة السما
اما سليمان الحكيم بمدحها	دعاها عروس وامثال فيها تكلّما
يعقوب نظر سلم في الارض عرقها	وكان رأسها يمتد في عالي السما
وكانت جا تصعد الوف ملائكة	وتنزل جا للارض وهي تنرعا
ونوح دخل تلك السفينة خلص جا	من غضب الطوفان وهي مرقنجا

ويصد القلاعي هكذا كل الرموز الواردة عن العذراء مریم ثم ينتقل الى ذكر
 اسرار حياتها الى ان قال في بشارة الملاك جبرائیل ليواقيم وحنّة بولادة ابنتها :

والملاك جبرئیل حقّق كلامهم	وبشّر ليواقيم فيها ولما
وقد كان يواقيم وحنّة عاترة	وكانوا بيت الله بكون دائما
بواقيم قد كان من ناصرة الجليل	وحنّة من بيت لحم والجواز اجمها

وسكنوا باورشليم على بدو اسلم
وكان بالمصر من اربعين سنة
وقد كان يواقيم في الصوم والصلاة
صجيم عليه راييل اخوه وقال له
وانا أقدم منك بالمصر زائدا
وانت عدت الزرع وحنة عاقرة
ولا تدخل الهيكل ولا تمطر الصلاة
تنهد يواقيم وسكت دونه
لا سكن باورشليم ولا اعود الى جوزني
واذا وزعتي ولد يكون له تقدمه
وقام من الهيكل ودمه ينله
وكان له رعيان في الدور مع النعم
وكان يقسم ثمر القطيع ثلثة
انتشفت حنة ان قد راح بطلها
قالت واسم الرب انا اثبت في البكا
واذا افتقدني الرب في عظم رحمة
ويقدم في الهيكل من حين فطامه
وقد تم يواقيم ثلاث سنين
اتاه ملاك الله في وجهه سريعا
وقال له يواقيم صلاتك وصدقك
ويطيقك من بطنك ثمرة مباركة
ومعها تدعى ثمرة مباركة

من بيت داود النبي المكرما
وليس يجيهم ثمرة تورعسا
يقدم القربان في السبت دائما
ما لك من قلبي نجوي وتقدما
وفي زرع بين الشعب ادخل وانقما
على حب الناموس انت عمرما
ولا تأخذ القربان اذا هو تقدما
وقال حي هو الرب الذي رفع السما
الى ما يفتقدني الرب في رحمتها
واخلص من العار الذي قد تقدما
ملك درب اويما وفيها توما
وصار مع الرعيان مثل احدهما
ليتة والمكينة والضيف يكرما
بكيت وعاد الدمع من عينها دما
الى ما اري بجلي وسنة تبسما
اول ثمر بطني يكون مقدما
ويكون الكهنة طيبا ومكرما
على البردن يبكي ويطلع الى السما
قراء السلام وفي البشارة تكلما
قلها اله العرش في عالي السما
من مخالفة جوا وصحية ادمما
بين بنات حوا اولاد آدمما

ثم يتوارى الملاك فيعود يواقيم الى بيت زوجته حنة ويخبرها بما رأى فتعلمه هي ايضا
ان الملاك بشرها بثل بشارته :

قالت له حنة يواقيم اتبعج
لاته بشرني بفرحة جزيلة
وتفسيرها نوراً يضي كل مظلمة
وفي طلائها عذراء وفي حملها بتول
بصا بشرني الملاك وارتفع صدق يواقيم والرب عظمها

ولابن القلاعي غير ذلك من المدايح اتصروا على هذه ليري القاري طريقته . وفي

طقوس ورتب الكنيسة المارونية اقوال وانشيد أخرى تقوية تدخل في هذا الباب كالسوغيت الذي يُنشد في أول القداس:

صلاتك معنا يا طهر الباد	ما دام البقا	وفي يوم الماد
وفي يوم الوجع	بضينا الاجل	ارحمنا يا برية
صلي معنا ورقنا لماننا	لئلا نهلك	بسره فماننا
نضرمي لاجلنا	لابنك الوحيد	كفي برحمنا

وكالباعوث الذي يقال في اعياد السيدة:

خديك السلام يا ام الله القوي المبار	الذي اوعب السا والارض عزاً وانتدار
خديك السلام يا من اصبحت ام الانوار	قبل كون الشمس وهي بتول فخر الابكار
خديك السلام يا ام الابن وابنة الاب	الرب القديم الذي قد جيل آدم من تراب
خديك السلام يا من ولدت رب الارباب	الذي صور حوا لآدم لبشكرا الوهاب

سديك مرثمة يا من صارت ام القدوس	الذي قد جاسلانة لاري قداسة القوس
سديك يا من حل في حشاك بطهر محسوس	وحيد الازلي وشامع الآب الضيا المانوس

افرحي يا من من ثدييك غذوت الخالق	حلياً كافياً وهو الكافي جميع الملائق
يا من حملت على ذراعيك حبب فائق	من تربية قوات اللا فوق المشرق

للتول مرثمة يعطي الطوق جميع القبائل	لان المولود منها قد بماصك الرذائل
ونحن الضعفا لدمنا تقدم خير الوسائل	قائلين اشفي يا عيبة كل راجع وسائل

نضرمي الى الذي من نقاوتك كسج قد اضا	لبرحم جملاً لكرام ذكرك وافي وانقضى
ويقبل منا بتوسطك قربان الرضى	عن اقتنا ما دام البقا وفي يوم القضا

نجدك يا من اشرق منها وبدد النجوم	بطبيع بدا وشبب وحيد الانجوم
لك ولايك وللروح قدسك شكر عتوم	ثلاثة اقاتيم الله واحد ليس بقسوم

وكذلك شاع عند الموارنة نشيد زياح ايقونة البتول الذي اوله:

يا ام الله يا خونة يا كتر الرحمة والمومة الخ

*

وقد اشتهر بين اللكيين في هذه الدائع والانشيد العامية ميخائيل بن عبد الله حاتم مرثمة ذكره في المشرق (١٦٧: ٥ و ٢٢١: ٧) وقد روينا هناك أننا لم نتف على اخباره. لكننا وجدنا تاريخه في آخر بعض مدائح فاذا هو قد كتبها سنة ٧١١٣ للعالم

الموافقة لسنة ١٦٠٥ للمسيح . ومدائح مدونة في بعض مخطوطات مكتبتنا الشرقية في تاريخ سنة ٧٢١٢ لآدم (١٧٠٤ م) منها قوله في مديح البتول نختار منه ما يلي :

يا من ضياها باها شمس اللا اخياها روي صبت يا مرم لك مذبت صباها
يا كم عجب لك ذائع بين البرايا شائع كم قل ملي ضائع لاجي لجهتك جاها
منبوط من يقصدها وويل من يحدها طواه مستجدها عند الياص براها
هي عز من دلها هي حرز من املها هي كثر من بياها يوم السدم يلتها
يا طال ما احتني بين الوري وسنتي في مدحا اغنتي من فضلها وعطاها
اصبحت منها شادي عنها لها انشادي من لدخا ارشادي يا ناس كيف انساها
يا مرمم جودي في كل مكان وجودي باسك علينا عودي حي باسك فاما
بالجميع حاضر عندك ميخائيل حاتم عبدك رام الضيا من فندك يا من ضياها باها
وله مديحة في السيدة على وزن « باه عليك يا ايا الحادي بالاطمان » ذكر فيها

السيدة المعروفة بالشاغورة في صيدنايا وقد دعاها الشاعر شاعورة :

باه عليك يا ايا الساري الى الشام من مصر التي ارتت بقلي كل سهام
بلغ صيدنايا ما بدا من فاي بسلام وارفع قصتي للطاهرة مرم باحكام
واقصد حصنها العالي على صم الحجاز واطلب منها يا من سى مع كل من زار
تقبل دعوتي مع احبا تعلم يا صار مني وابها بالادل يخضم كل ظلام
قلي والحشا قد ذاب من الم القراق والامين ساحت من فيض ماها كالسواق
من اجل التي عن شاتها زاد اشتياقي مرم عز ابكاء الانام وكل من هام
يا من جها في وسط قلي والقواد قربك لي وفا لكن جفاي من الباد
عيدي ما مضى من جمنا قبل الماد في شاعورة وادح لك من حن انسام
انت فخرى والمتجا يا خير من جاز انت مطلي والمرجي يا نور الانوار
وانت مكسي والمتجا يا كثر الاسرار قلي ما سلا لولا والجفن ما تلم
وهي طويلة قال في آخرها :

للمرني السلام التام بالرف الركبة ما ناح اليام التام بالدوح الرجة
تاهت فكرتي في مدحك يا مصطفى واقلي مني سلام الروح بسلام

نجل عبد الله الحاتمي ميخائيل اسمي سامي باقه الحاضرين ابناء رسي
يا سلام الله انهي لرم كل قسي باقه عليك يا ايا الساري الى الشام

وله مديحة في البتول على وزن « الله الله ربنا » على حروف المعجم :

أ ألف المدح المظم قد سما أدرك الأرض الابنة (٢) والى
اصبح العذرا السببة مربعا البتول الطاهرة كل التي

ب با بدبت المدح في ام الحبيب باثجبة والسلام المستطيب
باح سري احنا امر عجب بنت عذرا بكر ام الانا

و والسلام التام بالعرف الركي من فقير الله ميخائلي

وله في مدحها ايضا نشاد سلسة مشق من دويت ضنة رموز العذراء قال
في اوله :

يا خل يسيمك ميل واناق نخوي وتفهيم الرموز برستاق
عن ذات نمجدا (كذا) وفضل شرقا عن سريم ست السالين البتاق
وفي آخرها تاريخ تاليفها وهي سنة آدم ٢١١٣ (١٦٠٥ مسيحية)
لم يزال الترام بمقام يسى ميخائيل يشهد مدحك دراق (٣)
تاريخ شباط عام ثالث عشر مائة والوف سج والله الباقر

#

وقد اشتهر قوم من السريان لاسيا انكاثوليك في الاناشيد والرجليات والشعر
العامي ولكلهم مدائح عديدة في السيدة البتول تنبي بما طبعوا عليه من التقوى والتعبد
لسيدة اللانكة شخص منهم بالذكر اسقفا كاثوليكيا يدعى طيسوناس سُقِف على
ماردين في اولسط القرن السابع عشر وكان له قبل تقيفه «ضعفي تحلي كنوك»
واصله من ديار بكر وقد سافر الى ايطالية وطبع هناك كتابين ضمنهما انشيد ومدائح
شئ بالشعر العامي . اسم احدهما كتاب زهور مناجاة الحبيب ونصائح القريب طبع في
بادرا سنة ١٦٩٠ والاخر دعاه مدائح وتسايح تقوية طبع فيها ايضا سنة ١٦٩٣ وكلاهما
منقول الى الايطالية . والكتاب الثاني مشحون بالاقتوال في العذراء الطاهرة ذكرنا منها
نبذة في المشرق (٢: ١٢١) ودونك امثلة اخرى منها كقوله فيها بتمام الحجاز :

باسم	سريم	دائم	انتم	علينا	تتم	بالجود	والأخيار
يا برج	داود	يا لؤلؤ	يا باقوت	اللاست	وفرود	منكي	يتجوهر
يا ام	الافراح	برهان	وايضاح	باسك	ارتاح	من عذاب	النار
يا جرة	المن	عززي	من الحزن	خذي	من المعن	كل من كان	مضار
يا ام	المسيح	غاية	التفريع	سليمان	يصيح	يا سر	الاسرار
يا باب	السا	يا كرسي	الحكمة	يا ام	الكلمة	مثلكي	ما صار

يا كتر المطا يا شفا الرضا يا ملجا المطا انكي قد صار
يا ام الخالق والشمس الصادق والنجم الزارق منكى قد ظهر
يا قبة المهد يا نعمة السعد مدبحي بسمد فوق طعم الانوار
يا ام الكلاء ستنا مريسا منكى تحبسا يسوع البار
ضعفى الدنس خاطي هو مفلس انشا الله بخلص من ثقل الاوزار

وهذه مديحة اخرى قالها في مقام الرست:

باسم الطاهرة مریم يلا لي المديح وليس بوجد اسم اعظم كاسم ابنها المسيح
لهذا كل متكلم يكرز فيها ويصيح دايما شرقها ليل وجل هي فريده بلا مثيل
لما الكرامه والتبجيل والشكر والتسبيح منها الكرم والجود المالحه في الوجود
ولاينها ربنا المسود يليق الكرامه والسجود ودايم بالدوام في كل الادمار
كيف ما يتبع امرى ويرجع وزنى يرجع من ما في خزائنها احتوى ياخذ كل انسان يا نوى
من الدر القاهر

(قفل) جبرائيل قد ترل مقبل واقراها السلام
الى العذراء وقال تحيل مديبر الاتام
وقالت كيف انا اقبل كلامك يا غلام
كيف يكون هذا المجر وانا لم اعرف وجل
فسر لي متواضعا بمجر كلامك بالتصحيح
الاب فيكي سرود وروحه طيبي حضور
والابن منكى في ظهور لينتقد شبه ويزور
ويخلص الاتام من يد المكار
اتقي هي نور الانوار اتقي هي كتر الاسرار
فيكي جميع الابرار وجدوا لداجم دوا
من ابتكي الذي احتوا في جنتي الطاهر

قفل

لما اسم قوي عالي في الارض والسما وذكر عالي متالي ذه العذراء مریم
وفيها يصلح عالي ولو كنت في ضما ادعيا في كل خطر واجد فيها الظفر
واكون جا متصر على الاعدا واستريح رأى موسى باعلا الطور عليق وفيه نار ونور
ومار الياس الثيور تنبوا بالظهور عن ست الاتام وبرسها التجار
ام دياتي الرحاني فيها الخافي خلا حتى ككرة الحوا وتقبل منكفه بالتوا
ذيلها الطاهر

قفل

لابه بالشس رداما ونحت وجلها التمر يتللا كالنور ضياها وهي نجم الفجر

لولاها واه لولاها لكنا في الخطر هي صباحي وهي صباحي فيها افراحي

تقرايد صحيح

هي هي بحدي ونكيل وعدي ونغاية نصدي حبي وودي

وفيا قلبي باضطرام وحيا فيه كالنار

هي هي ديني متيني فيها . يميني تنقي وانضوي وقلبي في ودما انكوي

وحيا في الحاطر

القلل الاخير

ضفي خاطي شوان ولي هذا المديح وانما من ملة الريان وجا نظمي نصيح

دبني ثابت في الازمان وهر دين صحيح على الصخرة ثبوت وعليه انا احيا وادوت

وارتقي به للسلكت واحظ بالمسح مديني يلقي لايكوي بحال مرمر ليجعلوا

وكالشهد تجده حلر لهذا اعيده واكولو ليجلا . الكلام كلعن المزاول

في مدحك بابتول اساك على احسانك وعدلك واقوال العذرا ترك

لتضي في المسا

*

ومن اشتهروا ايضا بين الريان بهذه الاقوال العامة القس يوحنا او حنا السرياني

افادنا عنه الطيب الذكر البطريرك عبد يشوع خياط قال انه كان موصليا كاثوليكيا وهو

المعروف بابن سكر ويلقب بابي هزارعاش في اوائل القرن التاسع عشر وله حفداء

احياء في نفس الموصل حتى اليوم وتنظم مدائح كثيرة باللغة الدارجة غير مطابقة للغة

العربية وهي مندرجة في مجموعات من هذا القليل متداولة بأيدي الناس الاتقياء

يتغنون بها في سهراتهم الالقية وسائر مجالسهم الطرية واكثرها في السيدة البتول

وابنها الرب يسوع - وهي مطبقة على اغاني دنيوية - من ذلك قوله :

ارحمي عبدا دعاك ومن ذنوبي شاكي ملتجئا في حماك ايا زينة النصارى

قل

فيك حل اتصالي انصتي الي اقوالي لا ترددي سوالي ايا فخر المذارى

قل

انت هي باب الجنة منك اطلب وانقضي ناظم مدحك يوحنا حقيرا في النصارى

وقال ايضا فيها مديحة الزلما :

سلام سلام سلام على البكر مرمر وعبد الالام

ايا لساني قول المديح وامدح المخرنة ام المسيح

في مدح مرمر قلبي قريح يامن يسع اعطيا السلام

اسما ذائع في الانام افرنج وعرب هند واعجاب
بنداد وبصره حلب والشام وجميع الاماكن بمدوك السلام

وله ابتهاج للعذراء اصوله ١٦ وفدعه ٢٤ صا:

في البتول ام المظم اه اه اه	ان ذا المدح يطيب
هي النية مرغوم	من قصدا ما ينجب
حبك ياذا النفا	زاد في قلبي لبيب
مرم ام التقي	يا بتول ام الحبيب
زال عمري وابش بقا	حار في داني الطيب
فداويني من الشقا	لاتوب واندم قريب

وله ايضا مديحة في مقام نيروز اولها:

قصص البتول من قبل ما تدنوسني اسأل ابنها ينفر ذنوبي وزلني
في يوم اقف عريان ليقني قضيتي
تشفع لي ام الثور وابقى بالفرح سرور
حتى اصعد لقوق الطور حين يقول المسبح المي جوزا لجنتي
انا هو الراعي الصالح وانت راعيتي

يام الثور جبريتا واخزي من يوذيتا يا متشفعة قينا عذري تنصرك لا تخيبتنا
وكان للقس يوحنا المذكور ابن اخ يدعى يوسف سكر لشهر كهنه بالاكشيد
الروحية

*

قال غبطة السيد عيد يشوع: ومن اصحاب هذه الانظام الراهب يسوع وهو مجهول
النسب عاش في الموصل في القرن الثامن عشر وكان سرمانيا ويظهر من قوله انه كان
يزيدا من جبل سنجار في الموصل وتنتصر . ومن مدائح في العذراء قوله:

في الشدايد انا امدحك	مرم بتولي
وارجو منك غفران ذنبي	عندا خوتني
باليك كنت نكبتين	مرم بتولي
خطبك يوسف الامين	مذرا خوتني
ارجو منكم يا اخوتي	بمياه البتولي
اذا قمتم في الصلاة	اذكروني اذكروني

ومن تظلم فيها:

طوباك عذرا مریم ام يسوع المالی
اشفي لي عند ابنك يغفر اوزاري
(فعل) لت افدر ان امدحك يا سما الثاني
ارتقيني في المراتب وشأنك عالي
وفي آخرها بين اصله:

من جبل سنجار ايتت وصرت نصراني
اشكر انعام ربي يسوع على ما اعطاني
وقد وجدنا له في مجروح قديم في خزانة مكتبنا مديحة في وزن « يا دان يا دان »
اولها:

اريد امدح العذرا ست انبات والنسوان
ولدت لرب القدره واشهدوها الرعوان
والكوكب كانه زهره واهدى القوم الفرسان
وفيا يقول: يد حوا خرجنا من جنة الفردوس
وجا قد رُشقا مثل سهام القوس
وجرم قمنا كلنا من اكراب الدوس
بالاثم خسرنا الثور وجرم ودتسا الليث
الحية فتحت القبور وجرم قد تبايت

*

ومن اصحاب هذه الانشيد المرمية القيس عيسى الموصلی ويُدعى عيسى المزار كان
كاثوليكياً ولا يعلم أكان من طائفة الكلدان ام من السريان. والمؤرخ انه عاش في
اواخر القرن الثامن عشر وحكي عنه انه في لية تنقّى على السطوح باغانية الروحانية فحقق
عليه بعض اعدائه فارادوا له سوءاً فهرب مخفياً وكان ذلك آخر العهد به ولطفه ذهب
الى القدس وهناك قضى عمره. وقد وجدنا من نظم في احد مجاميع مكتبنا مديحة
للعذراء الطاهرة في مقام الرهاوي اولها:

يا سيدة النصارى يا مصباح الظلام يا قبة الاشارة يا مركب السلام
قوموا يا نصارى تنمدح البتول في ست المذاوى حارت القول

*

وقد عُرف بين الكلدان في هذا الصنف من التأليف القس خدر الكلداني الموصلی

الذي فاقت شهرته في الموصل على بني عصره وكان من خورقة مار يشوعيا ب وكان ابوه يدعى الشماس الياس لم يزل نساء في الموصل حتى اليوم . وعاش في اوائل القرن الثامن عشر وكان نسطورياً فيجدد بدعته واقتبل الايمان الكاثوليكي وعلم الصبيان مدة طويلة في الموصل وفيها ألف الاطيان المنسوبة اليه المستعملة لدى انكلدان والسريان بالعريّة في نواحي العراق والجزيرة . وقد ترجم ايضاً من انكليزية الى العربية اناشيد ومداريش تستعمل حتى اليوم عند السريان وانكلدان . وله ايضاً خطب وتغزيات تقرأ على الموتي على نسق خطب مار ايليا المروف بابي الحليم واخباره مع تفصيل تأليته قد مرت في المشرق (١ : ٨٥٢) وكانت وفاته سنة ١٧٥٥ . ومن اناشيده مديحة للام الحزينة على كل حروف الابجد تشبه الطلبة التي ينشدوها اهل زماننا . هذا اولها :

آه يا مریم قد مارحزنك سوراً حصينا
(الردة) بيه آلامه ياخونة ارحمنا

بالصلاة ابنك عرق دماً ويه تقينا (بيه الخ)
جنود الاعداء ضبطوه مكنوناً سينا
وله اخرى طويلة يقول فيها :

(رده) اشفي في عبدك مریم وارحمنا
يا ام الرحمان ورحمة بارينا

يا بئول مقدسة	ومقدس قادينا	(اشفي الخ)
يا وردية زكية	بطيب نشرح حينا	
يا زين الافاضل	وافضل ما طبتنا	(اشفي الخ)

ومن مدائحهم ايضاً قوله فيها :

اريد امدح بانراحي مریم نجم الصباح
هي رشدي هي مصابي نورها شارق ضاحي

وقال في آخرها :

اسمي المقير الثاني خدر اصلي كلداني
فيك ثابت تكلاني اشفي جرحي الروحاني

*

وقد اشتهر ايضاً بين انكلدان الناظم الشماس الياس بن المقدسي يوسف بن يوان

الطويل الكلداني الموصلي سيم قسيساً على البحيرة دهباً توفي قبل عشرين سنة . فمن نظمه في البتول :

يا عذرا نور النسا حلوه ومكّله براسها
جبرائيل ^{لحم} قدم البشري بشرها بغادي النسا
ولدت كوكبا صبح ودعي اسمه المبح
اللائكة باصوات السبح اليوم ولد فادي النسا
لموك القرس جاؤوا سائلين ليت لهم وم نانلين
قد ولد اليوم المين جتا نخي له الراسا
وأترهما : ناظمها قاصد التوبه نحه حروف اسمه مكتوبه (الياس)
واجي القومها التوبه ذنوبه قد علت راسه

*

وقد وجدنا ايضاً لبعض الارمن الكاثوليك مدائح كهذه قالوها باللغة الدارجة اسم احدهم يوسف الصانع الحلبي قال هذا الابتهاال في العذراء اصوله صوفيان وجدناه في مجموع مخطوط كتب منذ نحو مئة سنة ينق:

(دور) يا ام الحادي . يا مريعا انت اعادي . صدقا حقيق
(لازمة) لا تسأل ما بي . عن وصفها لها اللانك . عدي السلام
(دور) انا ندموك . وقت الصباح ايضاً ترجوك . لنا الصلاح
للك نصلي . وقت الضحى لا تشغلي . عن طرحا
لما تضرع . وقت الظهور فينا تشفع . عند النفور
للك ترحمني . وقت انشروب كوني لي . لاجا . لا تدم واتوب
انا تنصرك . وقت الشا ربي امخلك . من المشا
فيك تترنم . وقت السلام يا ام المظم . خير الانام

وقد ختم مديحاً اخر بهذا كرسه :

انا الالمني فيها متني مدى الايام
ويوسف سبت . صانع كيت من بيت كرام
مولودي حلب جدي منسب قس منسب

حزت الادب والاحتشام

وانا السعير برب قدري جيني المرام

وقال آخر من طائفته اصوله اقصى سماي :

البكر مريم	حلوه الشير	تنظر ذلي بالثقا	ترحم	حالي
من لها كرم	ربنا الاعظم	وارتقا ما ساب	فوق	الموالي
تسي اندي	مالي دائم	من جا شفا	عيلي	فانم
لرب اللى	في توسلي	انت الشفيمه	لا يطرده	سوالي

ولها عدة ادوار اكتفينا منها بهذا. وقد وجدنا لغير هؤلاء مدائح اخرى عديدة لو
'جمعت لأثافتا على مجلد ضخيم واكثرها لم يُعرف قائلوها وانما الجاميع التي لدينا تدل
على انهم عاشوا قبل مئة سنة بئذ. وبعض هذه الاناشيد قد خُتبت باسماء اصحابها
دون افاة اخرى عن احوالهم. منهم الاديب دواود السرياني والثناس عازر وعبد
يشوع وزكريا الكلداني وعبد المسيح عطّار بن القس يوسف الكلداني وتنظُّهُ هو الذي
صار اسقفا على ماردين باسم طيسوثاوس عطّار. ولكل هؤلاء كما وللذين سبق ذكرهم
اقوال مختلفة في مواضيع شتى لم يحصرها في السيدة العذراء بل في كل المواضيع
الدينية حتى انهم كادوا ينظمون كل اقوال الانجيل الطاهر وما ورد فيه من الامثال
فضلا عن جميع اسرار حياة المسيح. وفي درس انشيدهم فوائد تاريخية وادبية ودينية
لأننا نعود اليها اذا ستحت الفرصة. وفي ما جعنا كفاية لبيان تقوى هؤلاء الناضلين
وخلوص ايمانهم وسذاجة اخلاقهم وقبدهم الصادق لأظهر العذراى وسيدة الخلائق

البرشيات المارونية وسلسلة اساقفتها

بقلم جناب الاديب الشيخ سليم خطار الدحداح (تابع)

١- ابرشية بيروت *

ذكر البطريك الدوميني في تاريخه اسقف واحد قبل عهده واسقفين في مدة
بطريركته تولوا ادارة ابرشية بيروت وهم:

(الاول) الاسقف يوسف. ذكر المؤرخ المشار اليه (ص ١٧٥) ان البطريك نحاييل
الرزبي سام الاسقف يوسف في سنة ١٥٧٧ مطرانا على بيروت فهذه الافادة مقتصرة لا

* راجعنا لكتابة هذه المقالات لتاريخ الطائفة المارونية مع سلسلة بطاريكتها للدوميني والتبذة
في المقاطعة الكروانية وبرناب اخوية القديس مارون (حيث تجد رسوم هؤلاء الاساقفة وتفاصيل
اعمالهم) وبعض معلوماتنا الخاصة

تفيدنا شيئاً عن نسب واعمال هذا المطران ولا عن تاريخ وفاته . وقد جاء في رسالة للمطران يوسف اسطفان سنذكرها في ترجمته اسما . بعض اساقفة الموارنة على بيروت وهم : « الحصري والشامي وبولس الهدناني ويعقوب عواد وحنا » . ولم يزد ايضاً ولم يزل « الحصري » المذكور هو يوسف هذا الذي ذكره الدويهي . امّا بولس الهدناني ويعقوب عواد فلم نجد لهما ذكراً . وكذلك المطران حنا الآن يكون يوحنا اسطفان

(الثاني) يوسف الشامي . قال الدويهي (ص ٢٥٢) « وفي ٢٧ كانون الثاني من السنة المذكورة (١٦٩١) رسنا يوسف الشامي مطراناً على بيروت » . وكانت وفاته في اواخر سنة ١٧١٥ . والذي نعلمه عن هذا الاسقف انه اقيم من قبل الاساقفة وكيلاً للبطريركية المارونية مدة فراغ الكرسي بعد ابتعاد البطريرك يعقوب عواد وتحت رئاسته تم الجمع الذي انتخب يوسف مبارك بطريركاً ولم يصادق الخبر الاعظم على كل هذه الاعمال كما سبقت الاشارة لذلك في سلسلة بعلبك وسلسلة دمشق

(الثالث) جرجس خيالة اسطفان مؤسس دير عين ورقة ولد في غوسطا من اعمال كروان نحو سنة ١٦٢٨ صار راهباً سنة ١٦٥٣ وسامه البطريرك اسطفان الدويهي لسقناً على بيروت سنة ١٦٩٨ مع وجود المطران يوسف الشامي في قيد الحياة . ومات سنة ١٧٣٣ في ٩ كانون الثاني وكان زهيداً تقياً فاضلاً ومن بعده تولى اسما . الاساقفة المتأخرين عن زمان الدويهي وهم :

(الرابع) عبدالله قرألي . هو عبدالله بن مخايل قرألي من حلب ولد فيها في ٨ ايلول سنة ١٦٧٢ واتى لبنان مع رفيقه جبرائيل حوّا ويوسف البتق قصد انشاء رهبنة في سنة ١٦٩٣ . ثم لبس الاسكيم الرهباني وسمي شماساً في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٦٩٥ وفي ١٤ ايلول سنة ١٦٩٦ سمي كاهناً بوضع يد جرجس عيين مطران اهدن . واخيراً انتخب في الجمع العام الاول رئيساً عاماً على الرهبانية الجديدة وذلك في ١٤ اذار سنة ١٧٠٠ . وتجددت له الرئاسة العامة خمس مرات اي انه بقي رئيساً عاماً مدة تنيف عن ١٦ سنة وسبعة اشهر اهتم فيها احسن اهتمام لتشييد الرهبانية وتثبيت قدمها وتعزيزها ورفع شأنها وقد اسهب في شرح امورها في الكراسة التي وضعا ميثاقاً فيها بالتفصيل ترجمة حياته واعمال الرهبنة . وقد عثرت على نسخة خطية منها خاصة مدرسة رهبانينا الحلية في رومية اطلعتني عليها الاستاذ العالم رشيد افندي الشرتوني فقرأ فيها روح البساطة

والسذاجة الفطرية ظاهرين بكل احرزها . وفي ١٧ ايلول سنة ١٧١٦ ساءه البطريرك يعقوب عواد اسقفاً على ابرشية بيروت مع وجود جرجس اسطفان في قيد الحياة . وقد شهد المجمع اللبناني ووقعه هكذا « عبدالله مطران بيروت » وكان من اكبر انصار السمعاني على اتمام اعماله . وتوفي في زوق مصبح في السادس من كانون الثاني سنة ١٧٤٦ ودُفن في دير السيدة المعروف بالورقة حيث يُنظر مدفنه حتى الآن وهو بنوع خاص مؤسس الرهبانية الحلبية المارونية اللبنانية . ومن تركه العلمية كتاب المصباح اللبناني في شرح القانون الرهباني . وقانون دير راهبات حراش . وكيفية ابتداء الرهبانية . وكتاب الافرايميات وغيرها . وقد خلفه في الرئاسة العامة جبرائيل فرحات الوارد ذكره في سلسلة اساقفة حلب . وأما على الابريشية فقد خلفه :

(الخامس) يوحنا اسطفان . وهو يوحنا بن سليمان شقيق المطران جرجس بن خيرالله اسطفان ولد في غوسطا سنة ١٦٧٩ وصار كاهناً في دير عين ورقة عند عمه ثم ساءه البطريرك يعقوب عواد في تشرين الثاني سنة ١٧٣٢ اسقفاً شرفياً على اللاذقية وعينه معاوناً له في الدير وحضر المجمع اللبناني ووقع اعماله بهذه الصفة . ولما توفي عمه خلفه في رئاسة الدير . وفي سنة ١٧٤٣ عينه البطريرك سمعان عواد اسقفاً على بيروت . وفي سنة ١٧٥٤ استقال من رعاية الابريشية ونال من البطريرك سمعان عواد المشار اليه سيامة ابن اخيه الآتي ذكره اسقفاً خلفاً له على هذه الابريشية . واقتصر بعد ذلك على تدبير شؤون دير عين ورقة وظلّ يضيف على اسمه لقب المنقف بيروت حتى وفاته التي كانت في ٢٨ نيسان سنة ١٧٧٩

(السادس) يوسف اسطفان هو يوسف ابن الحوري جرجس شقيق المطران يوحنا ولد في غوسطا ونشأ في حجر والديه الفاضلين . ولما لمح عينه المطران يوحنا فيه علائم النجابة والذكاء ارسله الى مدرسة الطائفة في رومية حيث نبغ في معارفه وعوامه ثم عاد من رومية فساءه عمه كاهناً ثم تنازل له عن ابرشية بيروت والتس من البطريرك سمعان عواد سيامته مطراناً بدلاً منه عليها فساءه هذا الاخير في سنة ١٧٥٤ ولبث مطراناً للابريشية كلها حتى سنة ١٧٦٢ بدون منازع . وفي هذه السنة ساء البطريرك طوبيا الخازن الكاهن مخايل فاضل الاول مطراناً على بيروت وكان المطران يوحنا في قيد الحياة وهكذا وجد ثلاثة اساقفة في وقت واحد يرقعون كتاباتهم باسم بيروت .

وقد كتب المطران يوسف اسطفان رسالة دعاها « احتجاج المطران يوسف اسطفان على رسائل المطران مخايل فاضل » ين فيها حقّة سياسته اسقفاً في سنّ الخامسة والعشرين لا في الثالثة والعشرين كما زعم المطران مخايل (فتكون سنة ولادته على قوله سنة ١٧٢٩ وليس ١٧٣١ حسب قول مناظره) وذكر فيها بعض اساقفة بيروت وهم « الحصري والشامي وبولس المديني وسقوب عواد والمطران حنا » فن قوله يتضح امران : الاول انه اقيم على بيروت اساقفة غير الذين ذكراهم وربما لم يكونوا بطريقة ثابتة . الثاني انه قبل المجمع اللبناي كان الاساقفة وحدهم ينتخبون الاسقف وفي ٩ حزيران ١٧٦٦ انتخب المطران يوسف لسطفان بطريركاً خلفاً لطوبياً الحازن قضى سبعة وعشرين عاماً في البطريركية وتوفي في ٢٢ نيسان سنة ١٧٩٣ في مار يوسف الحصن في غوسطا وقد أُنْف تأيغات عديدة للمداخلة عن ارثوذكسية طائفتا . وهو الذي فصل عيد القديس يوحنا مارون عن عيد القديس مارون وجعله مستقلاً وعيّن له تاريخ ٢ اذار وكان عالماً غيوراً مقدماً لكنه خدع بتقاوة الراهبة هندية فاخذ يدافع عنها حتى اضطرّ الكروسي الروماني ان يفصله عن كرسيه ويبعده الى دير الكومل فاطاع بتمام الخضوع كما هي عادة طائفتا الحنة التي عرفت دائماً باقيادها التام للكرسي الرسولي المقدس وهو الذي اقام المطران مخايل (حرب) الحازن نائباً بطريركياً رسولياً عاماً مدة ذلك الابتعاد . ثم ثبت لدى الحبر الروماني براءة البطريرك فماد برضاه الى كرسيه . وقبل وفاته كان قد عمد على تحويل دير عين ورقة الى مدرسة بطريركية لاجل تهذيب وتقوية الكليروس (السابع) مخايل فاضل الاول . هو من سلالة عاقورية الاصل ولد في بيروت نحو سنة ١٧١٠ . تعلّم في مدرسة رومية واشتهر بعلومه ومعارفه . قضى مدة طويلة كاهناً يخدم رعية بيروت . وفي سنة ١٧٦٢ ساءم البطريرك طوبيا الحازن مطراناً على بيروت فرفع بينه وبين المطران يوسف اسطفان الخلاف المار ذكره . وظهر انه نال مرغوبة فيما يتعلق بنفس فتر بيروت وهو الذي شيّد كنيسة مار جرجس القديعة بمساعدة ابناء الطائفة وخاصة المحرم الشيخ منصور اده الاول مدبر المير منصور شهاب . ولما صار يوسف لسطفان بطريركاً ساءم كخلف له ابن قريبه غوسطا اثناسيوس الشيعي مطراناً بدلاً منه فاستأق مخايل فاضل الجدال معه فقرر المجمع الاسقفي الملتئم في غوسطا ١٧٦٨ بمجلسة

٢٢ ايلول ان يتم تدبير الارشية بين المطران اثنايوس ومخايل فاضل مدّة حياتها فقط وهكذا انتهى الجدل . وقد ارتقى مخايل فاضل في ١٠ ايلول سنة ١٧٩٣ الى الكرسي البطريركي خلفاً لمناظرة القديم وتوفي في ١٧ ايار سنة ١٧٩٥ قبل ان يثبت لكن البابا بيوس السادس شاء ان يخصص في عداد البطارقة

(الثامن) اثنايوس الشفي من غوسطا سامه البطريرك يوسف اسطنان على بيروت سنة ١٧٦٧ ومما سبق قلّم ما جرى له وقد توفي قبل مخايل فاضل الاول (التاسع) مخايل فاضل الثاني . هو انطون بن يوسف شقيق البطريرك ولد في بيروت سنة ١٧٤٤ ودرس في مدرستها الابتدائية وعلى عمه الذي سامه كاهناً سنة ١٧٦١ فلبث يمارن عمه حتى ارتقى هذا الاخير الى المنصب البطريركي فسامه اسقفاً على بيروت وهو اول اسقف قام وحده عليها كل حياته وبدون وجود غيره حاملاً لقبها وذلك في سنة ١٧٩٤ وقد استمر ٢٥ سنة عليها لكنه ابتعد عنها مدّة وأقيم وكيلاً عليها المطران ارميا نجيم . ثم عاد الى ابرشيته وبقي يديرها حتى وفاته في ٦ شباط ١٨٩١ في دير سرائ حيث كانت اقامته على مثال عمه السابق الذكر

(العاشر) بطرس كرم . هو موسى بن ايليا كرم من بكتا ومرجع عائلته الى المدعو كرم الذي قدم اليها من لحفد . ولد في بكتا سنة ١٧٨٤ وتدرّج اولاً في مدرسة الرهبان فيها ثم ارسله المطران اسطنان الخازن الاول سنة ١٧٩٧ الى مدرسة عين ورقه وكان في عداد اول صف تخرّج فيها . وفي ١١ كانون الثاني سنة ١٨١١ سامه كاهناً البطريرك يوحنا الخلو اذ كان اسقفاً . وقد تجرّد لدرس الفقه وتعيّن هو والحقوري يوحنا الناصري معاونين في القضاء . للمطران يوسف اسطنان للشهور ابن شقيق البطريرك الذي مرّ ذكره في هذه السلسلة وفي ٢٨ تشرين الثاني ١٨١٩ سامه البطريرك يوحنا الخلو مطراناً على ابرشية بيروت ودعاه باسم بطرس فادار شؤونها ٢٤ سنة وشهرين وتوفي في ١٥ كانون الثاني ١٨٤٤ في بكتا غير متجاوز الستين من عمره . ومن تأليفه رسالة نشرها مطبوعة في رومية سنة ١٨٣٠ ردّاً على رسالة القس يونس كين الاميركي البروتستاني وجُدّد طبعها في المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين

(الحادي عشر) طويا عون . هو شبيب بن عبود عون من معلّقة الدامور احدي قرى ناحية الشّحار من قضاء الشوف . وُلد في اوائل كانون الاول ١٨٠٣ ودرس

مبادئ العربية في قريته . ثم دخل الرهبانية اللبنانية البديّة في الخامسة عشرة من سنه . واتخذ اسم طوبيا لما نذر النذور الملية في نيسان ١٨٢٠ وفي غاية ايلول سنة ١٨٢٣ سم قسا وتعين كاتباً في الديوان البطريركي . وفي ١٩ اذار ١٨٤١ سامه البطريرك يوسف جيش استقفاً شرفياً على عكنا . ولما توفي المطران بطرس كرم عينه البطريرك مطراناً على بيروت وفقاً لانتخاب الاكثريّة وحلّه من رباط كنيسة عكنا لكنه توفي البطريرك قبل التمكن من تسليمه زمام الابريشية بالنظر لمعارضة البعض ولم يتيسر للمطران طوبيا من ادارة شؤون هذه الابريشية الا في ١٠ حزيران سنة ١٨٤٧ وبقي فيها الى يوم وفاته في بيروت في ٤ نيسان ١٨٧١ في سبّة الآلام . وقد اشتهر بالمعاني الطيبة التي خلّدت له الذكر الحسن مدى الدهر وقد عُرف باقدامه وحزمه وعزمه وشهامته وشرف مبادئه وعزة نفسه وغيرة الفانقة الحدة على ابناء ابرشيته خصوصاً وكل من قصده عموماً من جميع الطوائف وعلى ذلك نوادر عديدة يوردها حتى اليوم الخاص والعام وقد كان حاصلاً على مقام واعتبار خاص لا مثيل له لدى الولاة ورجال الدولة العلية العظام في بيروت ولبنان والاساقفة حيث ذهب مرتين ونال شرف الثول لدى جلالة ملجأ السلطنة السنية العظمى . ومن اعماله في الابريشية : اصلاح كنيسة مار جرجس القديمة وبناء كرسي عين سعادته مع تأسيس مدرسة اكلييريكية فيها واقتنى اوراقاً كثيرة في شلّان فخذ بناء مدرسة كبيرة فيها مع قتل كرسيه اليها الا انه لم يتسكن من انجاز المشروع . وقد شيد الدار الاسقفية المعروفة بالقلّاية وهي على حالها لحد الآن في مركزها قرب الكنيسة الجديدة . وقد أسس ثروة كرسي بيروت يشتري الارزاق الوافرة العدد والاقواف التي استحصلها خاصّة من الاعيان في لبنان وبذلك جعل مركزاً اولياً لابريشية بيروت . وقد كان اهتم في سنه الاخيرة بنقل كنيسة مار جرجس ونال فرماناً بذلك لكنه لم يسمح له العمر من مباشرة العمل بالبناء . وكان حاز من دولتنا الطيبة الوسام الحيدوي الثالث ثم الثاني العاليي الشان وارسه من البابا يوس التاسع ونابوليون الثالث . وقد قلت جثته بشهد مشهود الى عين سعادته حيث دفنت في مذفن الاساقفة

(الثاني عشر) الاسقف العاليي سيادة العلامة المطران يوسف الدبس . هو يوسف بن الياس الدبس يرتقي اصله الى عائلة الدبس المعروفة في غزير كسروان . انترح

جده . منها قُتِلَ راس كيفا . من اعمال جبة بشري حيث وُلِدَ سيادته في ٨ تشرين الاول سنة ١٨٣٣ ونشأ في قرية كفرزينا . من الزاوية حيث استوطن والده ودرس العلوم في مدرسة عين درقة البطريركية فسيم كاهناً في ١٥ حزيران ١٨٥٥ وتولى التدريس مدة في مدرسة مار يوحنا مارون في كفرحي . ثم تعيّن كاتباً في الديوان البطريركي الجليل حيث لبث الى ١١ شباط ١٨٧٢ وهو اليوم الذي سامه فيه البطريرك بولس مسعد اسقفاً وعيّنهُ مطراناً على ابرشية بيروت التي يدير شؤونها منذ نحو ثلاث وثلاثين سنة . ورغمًا عن تقدمه في السن رشده المرض الذي اهلك جسده والاشتغال العقلية التي تستنفد القوى لم يزل ممتلاً نشاطاً واثقاً . وسيادته الان اكبر اساقفة الموارنة سناً واثقهم سيامة اعماله : هي معروفة لدى الجميع وقد تدوّنت في الكتاب الذي وضعته اللجنة التي تعيّنَت للقيام بادارة عيد اليوبيل الاسقفي الفضي المقام اكراماً له في ١٩ اذار ١٨٩٧ بمناسبة مرور خمس وعشرين سنة على سيامته اسقفاً ونجّزئ هنا على اهمها : بناء كنيسة مار مارون - تشييد كنيسة القديس جرجس انكاثدرائية الجديدة قرب القلّية وهي اكبر كنائس بيروت - وتشييد كنيسة القديس مخايل في قرب انكرنتينة وكنيسة القديس الياس في راس بيروت (وقد قرب انجازها) بدلاً من انكيسيتين القديمتين الصغيرتين اللتين كانتا في هذين المثلين - بناء مقبرتين جديدتين الاولى في قرب مار مخايل . والثانية على طريق الشام - تشييد مدرسة الحكمة الزاهرة التي فتحت ابوابها للطلبة في تشرين سنة ١٨٧٥ وقد قل اليها طلبة بعين سعادة الاكلييركيين واما تأليفه فاهمها : سفر الاخبار في سفر الاجار وضعه سنة ١٨٦٧ في سفر البطريرك بولس مسعد الى اوربة . ثم روح الردود جواباً على : الحوري يوسف داود سنة ١٨٧٠ ودفاعاً عن ارثوذكسية الموارنة الدائمة - ثم كتب مواظب وتريب كتب لاهوتية وفلسفية ودينية واخيراً تاريخه الشهير

وهو حاتم من انصانات الدولة العلية على الحيدى الاول والمماني الثاني ومن دولة فرنسة على وسام جوقة الشرف . وقد سافر الى اوربة بعد صيرورته لسقفاً سنة ١٨٧٥ لاجل مشروع للدرسة فشرّف بمسابقة الحبر الاعظم عام ١٨٨٦ و ١٨٨٧ . وسافر الى رومية عام ١٨٩٣ بعد ان حضر الجمع القرباني في القدس متناً الله زمناً مديداً برعايته

لمحة اقتصادية

في مجاري المياه اللبنانية

للاب هنري لامس البروسي مدرس الجغرافية الثريّة في المكتب الشرقي

(نهر الكلب) أن مياه هذا النهر تؤدي خدماتاً عديدة كسقي المزارعات وتزويد الطواحين - الآن فاندتها العظمى ربي بيروت وتزويد أهلها بالمياه الطيبة بفضل شركة المياه المروقة التي ذكرناها غير مرة في مطاوي البجائث السابقة. ومياه نهر الكلب تُخزّن ليس بعيداً من منبعها فتجري في قناة مكشوفة فتتبع ترميج الوادي وتوربّه حتى تقرب الى نحو عشر دقائق من مصبّ النهر في البحر فتتغذ في القلّة التي يملوها دير مار يوسف البرج وتجري المياه في سرب يؤدي بها الى الضيعة - وقد جعلت من مسافة الى اخرى كوى نُقِرَت في عطف الجبل لوحض القناة اذا دعت اليه الحاجة ومن الضيعة ترى القناة مكشوفة حتى تبلغ اخيراً معمل الشركة حيث ادواتها الدافعة ومصافيها قريباً من محطة الضيعة وفي المعمل رؤس ماني يدفع الماء في القساطل التي تجلبه بيروت - واذا قأت المياه في فصل الصيف اتخذوا آلة بخارية جهّزوها منذ بضع سنوات لوقت الحاجة - ولهذه المياه احواض عديدة في تل مار متري تتجمع قبل ان تُقسم على احياء المدينة - وامتياز هذه الشركة كانت الدولة العلية منحة للمهندس الفرنسي السيوتين الذي نال ايضاً من تعطّلاتها امتياز ابنية الرفاسنة ١٨٨٢ ثمّ تشكّلت شركة المياه كما هي اليوم سنة ١٨٧٦ وانجزت بعد مدّة الاعمال التي بوشربها قبل ذلك العهد بسنة وعُرفت منذ ذلك بشركة مياه بيروت (Beyrou Waterworks Company limited) ولما انتهى حديثاً زمن الامتياز الممنوح لهذه الشركة جددته على شروط اشترطتها عليها الحكومة السنيّة منها ان تخفض اجورها وان تمنح مجاناً كل يوم ٢٥٠ متراً مكعباً من الماء وان تنقص قسط البلدية الى ١٥٠٠٠ فرنك واذا استهلكت ديونها مع دفع الفائدة يكون ثلث الارباح لبلدية بيروت هذا وان الاطلاع على احوال هذه الشركة الامر صعب جداً فلا يمكننا ان نعلم عن مدخولاتها ومصاريفها الا شيئاً قليلاً استفدناه من تقرير بعض الانكليز - من ذلك

لأن الشركة كانت ربحت في سنة ١٨٨١ ١٤٣٢٨٧ فرنكاً وإن عدد المشتركين كان ١٥٦٣ وليس لدينا تفاصيل لما قبل هذه السنة. ودونك جدولاً اخذناه ايضاً من مصادر انكليزية يبين اجمالاً حالة اعمال الشركة من السنة ١٨٩٠ الى ١٨٩٦

السنة	المدخول	المصروف	الربح الخالص	الاشتراكات	اشتراكات السقي
١٨٩٠	٣٠٢,٦٦٥ ف	٠٧٨,٦٧٨ ف	٢٢٤,٠١٧ ف	١٦٨٢	١٢٧
١٨٩١	٣١٢,٤١١	٠٨١,٧٥١	٢٣٠,٦٦٠	٢١٢٠	١٢٥
١٨٩٢	٣١٤,٨٦١	٠٨٧,٨٠٤	٢٢٧,٠٥٧	٢١٤٦	١٤٣
١٨٩٣	٣٢٢,١٦١	٠٩٦,٥٢٤	٢٢٥,٦٣٦	٢٢٢٢	١٤٢
١٨٩٤	٣٤٢,٠٦٣	٠٩٦,٢٩٢	٢٤٥,٨٦١	٢٤٨٠	١٥٠
١٨٩٥	٣٥٢,٢٤٧	١٢١,٥٦٤	٢٣٠,٨٨٢	٢٨١١	١٢٧
١٨٩٦	٣٥٠,٢٨٠	١٢٠,٩٦٠	٢٢٩,٣٢٠	٢٨١٦	١٥١

والشركة رأس مال قدره ١١١٠٠٠ ليرة انكليزية ويظهر من ترقى اعمالها وزيادة عدد مشتركها واسراعها في تجديد الامتياز الممنوح لها ان امورها على قدم من النجاح هذا فضلاً عن ارتفاع اسعار الاقساط. على ان الشركة قد تحمّلت نفقات كثيرة في جلب المياه خصوصاً لاجرة العملة التي حُبت في اليوم كما تحسب للعامل في لندن (٦ شلينات) واتقب السرب في تل ديومار يوسف البرج الذي بلغ الاربعين في المئة من مجموع النفقات. وزد على ذلك ما صرفته في عدة دعاوي

والشركة تستطيع ان تسلم في بيروت متراً مكعباً من الماء في الثانية والاشتراكات تتزايد يوماً فيوماً الآن كثيراً منها لا تتجاوز ربع المتر المكعب فليس من ورائها ربح يُذكر. وفي بيروت الآن ثلاثة احواض قريباً من تل مارمري اقدمها الحوض الاسفل محتواه ٢٨٠٠ متر مكعب وقد بُني حوض آخر قريباً منه مضمونه ٣٠٠٠ متر مكعب والحوض الثالث هو الاعلى مشموله ٢١٠٠ متر والشركة تفكر في ابتناء حوض رابع فيكون للشركة عند قطع المياه ما يكفي لتأمين البلد مدة ٤٨ ساعة. واعلم ان الآلة البخارية التي جُهزت في الضيعة وكثت نفقاتها يبلغ معدل شغلها في السنة نحو ٢٠ يوماً فقط عند قص المياه

وفي الضيعة ثلاثة ارباع الماء الذي يحرك الرأس تنصب في البحر. اما الماء المستعمل لري السهول المجاورة فربما لا يُبأ به لأن الزراعة هناك ليست بحسبة وذلك

أنّ الرياح البحرية لا توافي زراعة التوت والليمون فلا يبقى إلاّ قصب السكر والبقول
واعلم أنّ المياه في الخديّة تسقط من علو ١٨ متراً قوتها كافية لتشريك الآلات اللازمة
لتنوير بيروت بالكهرباء.

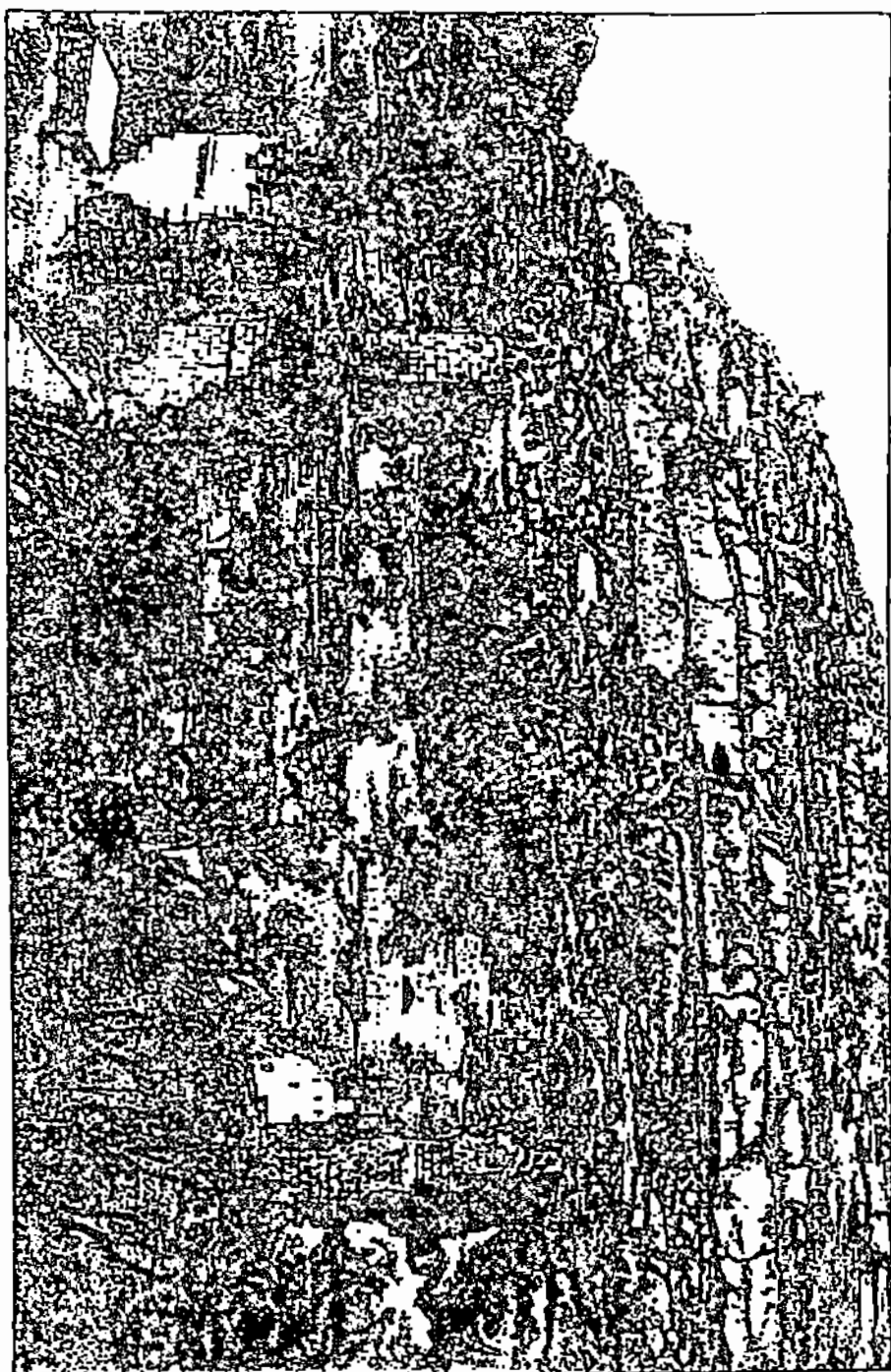
ومجمل القول أنّ مياه نهر الكلب تنفع خصوصاً أهل بيروت وهي أيضاً تُدير
طواحين عديدة وتقيّ بئنيّا البساتين الواقعة شمالي النهر . ومع ذلك ينصبّ منها في
البحر نحو نصفها فذهب فائدته

(نهر ابراهيم) هو نهر غزير المياه ومع ذلك لا تراه يفيد شيئاً إلاّ انه يدير بعض
الطواحين ويستقي بعض الحقول . ومن ثمّ اتجهت الافكار الى عقد شركة لاستخدام
هذه القوة الضائعة . وكان قصدها ان تسقي البقاع الواقعة شمالي النهر وجنوبه وان تجلب
الماء . الشروب لجبل وعشيت وما يليهما . وكان في حسابها اتخاذ القناة القديمة التي كان
الرومان يجلبون بها مياه النهر الى جليل . إلاّ أنّ هذه القناة التي تعدّ من اعمال
الهندسة الخطيرة كقناة بيروت قد استولت عليها يد الخراب بحيث يصعب الانتفاع منها
ويؤخذ من بحث سابق للمشروع المارّ ذكره أنّ مياه النهر في معظم فصل القيظ
لا تقلّ عن ٢١٠٠٠٠ متر مكعب في اليوم اعني مترين واربعه سنتيمترات في الثانية .
ومما تقصده الشركة فتح قناة كافية لجلب ٢١٥٠٠٠ متر مكعب كل يوم لتسقي بها ما
يأتي :

١	٦٠٠ هكتار من التوت يقتضي لكل هكتار في اليوم ٤٨ متراً مكعباً من الماء	٠٢٨,٨٠٠
٢	١٥٠ هكتاراً اخرى لتسقي حقول من التوت ومزروعات يلزمها في اليوم لكل هكتار ٩٠ متراً مكعباً	٠١٣,٥٠٠
٣	١١٠ هكتار . لتسقي مزروعات البقول والمخضرة تحتاج في كل يوم لكل هكتار ١٣٢ متراً مكعباً	٠١٤,٥٢٠
٤	٤٠ هكتار من مزروعات قصب السكر ينبغي لها لكل هكتار ١٨٠ م مكعباً	٠٠٧,٢٠٠
٥	غورين جبل وعشيت بالماء وقطاعات أخرى	٠٠٥,٦٨٠
٦	استخدام كمية من الماء لتوليد القوة المحركة عند مصب النهر	١٤٥,٠٠٠
		٢١٥,٠٠٠

وصاحب البحث الذي اخذنا عنه هذا الحساب يرى أنّ مدخول السقي في السنة
يبلغ نحو ٢٠٠٠٠٠ فرنك . ومأموله ان يكون مهبط المياه عند مصب النهر من علو
ستين متراً فتتساقط قوة كافية لدفع ١٤٥٠٠٠ متر مكعب من الماء كل يوم وهي قوة

المجلد الثاني - العدد الثاني - 1411 هـ



توازي الف حصان بخاري . وزد على ذلك شيئاً لا آخر غير متواصل يستعمل في اوان السقي تكون قوة المحرك ٢٥٠ حصاناً بخارياً . فإذا بيع محصول كل حضان بخاري متدارم يبلغ ١٥٠ فرنكاً ومحصول الحضان البخاري غير المتواصل بشن ٧٥ فرنكاً اناف الريح على ١٥٠٠٠٠ ف . ومن ثم يزيد مدخول هذا المشروع اجمالاً على ١٥٠٠٠٠ ف وذلك فضلاً عن مدخول الماء الجلوب لجبل وعشيت وهو مبلغ زهيد لا يُعبأ به .

أما نفقات هذا العمل فيشتملها التثمنون نحواً من ١٢٠٠٠٠٠ فرنك ولعلها تبلغ ٢٠٠٠٠٠٠ اذا حُبت المصاريف الطارئة . أما النفقات السنوية لاستثمار هذا العمل فتكون بالتقريب ٥٠٠٠٠ ف في السنة . فافترض ان الريح لا يتجاوز نصف الموئل اعني ٢٠٠٠٠٠ فقط بدلاً من ١٥٠٠٠٠ فيكون الربح الخالص عشرة في المئة (١)

لكن هذا التقرير نظري . اقتراه ينطبق مع الواقع ؟ لا نظن وذلك لاسباب اولها ما سبق الاشارة اليه لن جلب المياه الى جبل وعشيت ليس من ورائه ربح يذكر لقلة مكان تلك النواحي . فيبقى سقي الزروع المصاحبة لمصب النهر . فان صاحب التقرير المذكور آتقاً يحسب نحو الف هكتار من التربة الجيدة المقصود سقيها فلمعري هذه مساحة كبيرة لا تعلم اين هي . فاذا اقتصرت قليلاً عن ضفتي النهر وجدت الاراضي لا تصلح للزراعة وهي محجرة متقطعة بالادوية وليس ثمة بقعة منبسطة ولا سهل ذو تربة زراعية وانما تُلقي قطعاً منها متفرقة قليلة السمة . فاذا اُنشئت قناة في تلك الجهات ذلت الحزون والبطون بلغت النفقات مبالغ جسيمة . وعلاوة على ذلك ان كثيراً من ارباب الفلاحة يأبون الاشتراك ويستقلون مصروقة . وعندما لن الاولى ان تُتخذ التقي البسيطة القليلة النفقات فتجلب المياه الى البقع اليابسة الواقعة جنوبي النهر

ولا ننكر ان القوة الحركية البالغة ١٢٥٠ حصاناً بخارياً ذات بال جدية بالاعتبار الا انها لسو الطالع لا تأتي بفائدة كبيرة بعد مقامها . ولو كانت هذه القوة على جوار مدينة كبيرة مثل بيروت لأمكن استخدامها للتوريد الكهربائي . وكذلك تصلح هذه القوة لتسيير محلات الترامواي اللبناني بالكهرباء . الا ان شركة الترامواي لم تفكر في هذا

(١) راجع التقرير في استخدام ضرابهم تاريخه ١٩٢١ سنة ١٨٩٢ وضعه المهندس كوانيه

الامر حتى الآن ولعلها لن تفعل قبل سنين طويلة . وخلاصة القول يصعب الآن الاستفادة من نهر ابراهيم لا يحول دون ذلك من العقبات

وقد اتسنا قليلاً في البحث عن نهري انكلب و ابراهيم لنبين بمثل الاول ما فازت به المهم وبمثل الثاني ما يمكن فعله قلماً يكون للانهار التي هي احسن موقعاً من نهر ابراهيم فان للمياه شروطاً جغرافية لا بد ان تستوفيها لفائدة الانتفاع بها ولذلك ترى عبراً غزيرة في لبنان تجري دون فائدة لوقوعها في وسط الجبال وبمسدداً عن المراكز المأهولة . وهذا ما حدا بنا ان نضرب عن ذكرها في هذه المجالة عن مجاري لبنان

(نهر الجوز) هذا النهر ربما نضبت مياهه صيفاً عند مصبه . وعليه فلا تظن انه يمكن استماله في غير سقي البساتين وتحريك الطواحين كما يفعل به اليوم

وليس الامر كذلك في نهر قاديشا (ابو علي) فانه كافٍ ليس لسقي سهول طرابلس فقط بل لتشغيل عدة معامل صناعية لو اراد ذلك ارباب الصناعة . وبما يسهل هذا المشروع قرب النهر من مدينة كبيرة غنية بالحاصل الاولية ولديها الوسائط الكافية بتصرف بضائنها ومحصولاتها

ثم يأتي بعد نهر قاديشا (نهر البارد) و (نهر عكار) ولا يُبنى عليها امل كبير وذلك لقلة مياه الاول ولوقوع الثاني في مسيل عميق ضيق . اما (النهر الكبير) فانه خطير الشأن كما رأينا . فان تحققت امانتنا وعاد لواديه مكانه من الاقتصاد ازدهرت تلك السهول المحصنة واغنى السكان بآرباحه الطائفة

واعلم ان السواحل الفينيقيّة لم تكن فقط في القرون النابرة مراكز لتجارة العالم بل ايضاً مواقع مهمّة لمراعي الزراعة واعمال الصناعة . فالقدماء بهذه الموارد الثلاثة ارباحاً طائلة . وعندنا ان هذه الثروة لا تعود الى ايدي ابنانهم اذا حاولوا احياء الزراعة والفنون الأبشراط استخدام القوى الطبيعية التي قسمها الخالق على بلادهم لاسيما الكوز المانية الخزونة في جبالهم . وباحبذا لو استطعنا بهذه السطور ان نستلقت الحواطر الى هذه الامور النافعة او حوكنها المهم لبشارة بعض هذه الاعمال الشريفة

سياحة حديثة الى جهات اوربة

للاب لوس شيوخ السوي (تابع)

طارت بنا اجنحة البخار فبرنا على سيف بحر مرمر ا قريبا من السور القديم الذي ابتناه قسطنطين الكبير وأنه تاودوسيوس وبناياه لا تزال ماثلة تدل على مناعتها وحسن هندستها . وكانت على يميننا بنايات الاسنانة وداكرها وأرباضها متواصلة الى مكري كوي فسان ستيغانو احد منتهات دار السلام يقصدها وجوه العاصمة على اختلاف جنسياتهم ويقضون في حدائقها شهور الصيف وفيها الدور الفخيمة والأترال الفاخرة والحمامات البحرية المنظمة . وكانت انوار مساكنها تشع تحت جنح الظلام وتنعكس على مرآة البحر فتقطع سطوعا بيها يأخذ بالابصار

ثم قطعنا سهول الروم ايلي الخضبة وهي ولايات كثيرة المرافق وافرة الخيرات تسقيها انهار زاهرة اخضها الماربرا (Ebre) . وعند صباح النهار وقف بنا القطار في محطة ادرنه وهذه المدينة احدى حواضر الولايات الشاهانية يبلغ عدد سكانها نحو مئة الف . وهي بعيدة عن المحطة لم تر منها الا مناظرها الشاهية وجوامعها العظيمة لاسيما القصور البديعة ذات الزخرفة العجيبة والنقوش الرائعة التي سكنها السلاطين النظام قريبا من مئة سنة الى ان فتح السلطان محمد الثاني القسطنطينية فنقل اليها كرسي الخلافة

وفي وسط المدينة القلعة القديمة لا يزال منها حتى اليوم آثار صالحة تنبئ بظمتها . وادرنه شهيرة بصناعتها لاسيما الحرير والطنافس والجلود . وفيها المارود الفاخر يجنيه اهلها من الجنان التي تكثف المدينة

السرب والبنار

ثم سار القطار وقطع بعد نصف ساعة نهر ماربرا على الجسر الكبير الذي عند محطة مصطفى باشا وهناك بتدنى حدود الروم ايلي الشرقية . وأول ما استوقف انظارنا هيئة سكانها البنار ولبسهم وهم اشداء البنية معصوب الحياض صفار القامة تراهم في الحقول اشبه بأكراد ما بين النهرين يلبسون السراويل الضيقة مع الزناير الواسعة وعلى

روؤسهم الأبد الصوفية واكثر ما يرتقون بالفلاحة ورعاية المواشي . وبلادهم سهول طيبة التربة جنوبي جبال البلقان تغل لهم الغلات الوفرة لاسيما الذرة والقمح وهم اليوم قريب من اربعة آلاف الف اكثرهم من الروم الارثوذكس ولهم اكسرخوس يدبر برضى الحكومة السنية التي لها النفوذ الاقوى والحكم الاعلى على البلغار . وللكاثوليك بينهم رسالات عديدة من آباء صومديين وقيامين وراهبات مختلفات لهم هناك مشروعات زاهرة من مدارس ومستشفيات وميتم وذلك فضلاً عن اسقفين كاثوليكين من جنسهم وعدد الكاثوليك يبلغ ستين الفا

وكان مسير قطارنا على حاضرتي البلغار وهما فيلبه او فيليوبولي ثم صوفيا . والاولى حاضرة ولاية الروم ايلي الشرقية وهي من المدن القريبة الشكل تراها على ثلاث قُلل مستقلة بحيث استجعت لاسمها القديم الثلثة القُلل (Trimontium) وترى حولها اسوار من الحجار العادية التي يرتقي العلماء عهدا الى الزمن السابق لالاسكندر ذي القرنين وقد دعيت فيليوبولي باسم ابيه فيلبوس . وموقع المدينة يضمن لها بالتقدم في سيل النجاح ويزيدها خطراً موقعها على نهر مارتر السابى ذكره

اماً صوفياً فان القطار لا يبلغها الا بعد دخوله في وسط جبال البلقان التي تبلغ في علوها مشارف لبنان وهي تنصب على هيات شتى والمياه تتحدّر من جوانبها وترى على معاطفها الترى كائنها متشعبة بصخورها ويكفل هامتها غابات كثيفة الاشجار وارقة الظلال يروق العين منظرها وصوفيا في وسط هذه الجبال . وقرباً منها طود عالٍ ينسب في السحاب تبلغ قمته ثيفاً و ٢٢٠٠ متر . وليس لهذه المدينة اثر يذكر وانما اهلها يهتمون بتحسينها فهدوا لها الطرقات وانشأوا لها الساحات والمتنزهات وزيّنوها ببعض الابنية والمتنديات اخضها القصر نير بازان القطار

ثم يجري القطار مسرعاً وهو يحترق الجبال التي ترى على جانبيه ميسراً حدود السرب فلا يلبث ان يصل اليها فيجري بين حزون وبطون وغابات وواشات الى ان يحط في احدى مدنها الممدودة وهي نيش البنية على نهر نيسافا على ضفته الشمالية وكانت نيش تُعتبر من المدن المحصنة لها قلعة حريزة على ضفة النهر اليسنى . وحوالي المدينة الحدائق والمشاهد الطبيعية المتنوعة التي يقصدها الزوّار لترويح النفوس . وكان الباعة يعرضون على ركب القطار فواكه البلدة واثارها اللذيذة مع كبر حجمها منها الاجاص .

(الخوخ) الفاخر الذي يجنّف ويُنزل الى البلاد النازعة او يُستقَر منه مشروب مُسكر كالمرق يحبّ السريُّون شربه

حطاً بنا القطار عند بلنراد عاصمة السرب في صباح الجمعة ١٢ آب وهي مدينة مبنية على ملتقى نهرين عظيمين الساف والطنونة . واهلها نحو ٥٠٠٠٠٠ وفيها مقام الحكومة وكرسي الدولة وملك السرب من سلالة قره جرجوثيش يدعى بطرس الاول قد سبق المشرق (١١٨:٢) واورد خبر استيلائه على زمام الملك . وكان عند مرورنا يتأهب لحفلة تتويجه التي تمت بأبهة عظيمة بعد شهرين واتفق رجوعنا الى بلنراد في ٢٣ ايلول ثاني يوم هذا العيد فوجدنا المدينة مزينة بالرايات والاكاليل وكان القصر الملكي يلوح في مظهر من الرونق والبهاء واضاء ليلاً في ثوب من النور كان راساً للميون ككل تقاطيع بناته

وبلنراد مدينة قديمة الآن اهلها قد سموا بتجديد بناياتها فصار معظم جهاتها كاللندن الاوربية المحكمة البناء فيها الشوارع الرحبة والدور الفخيمة والحدائق البهجة وقد بقي قسم من المدينة العتيقة وفيها قلعتها الشهيرة التي كانت تمد من احرز الحصون وفي الدفاع عنها اشتهر القدير حنا دي كاستران الراهب الافرنسي في اواسط القرن الخامس عشر

ولم نَقم في بلنراد الا ساعات فزونا الكنيسة الكاثوليكية وهي صغيرة الا انها حسنة البناء مزينة بالتقوش والتماثيل واللازئد كس في المدينة رئيس لساقية واكثر السكان على مذهب

الجزر والسوا

وفي اليوم عينه ركبنا القطار الى هنغارية وهي بلاد الجزر المتحدة مع النمسة تحت حكم الامبراطور فرنسوا جوزيف الذي يدعى ملك هنغارية . والمجريون يسون بلادهم كالتسويين لهم مجلسان مجلس المبعوثين ومجلس الشيخ والاعيان يسون السن ويشترعون الشرائع فينفذونها بعد مصادقة الملك عليها . وهم يبالون في عجة اوطانهم تراهم ككلمين بتجاه ورتقته . اما اخلاقهم فهي شبه شي باخلاق الفرنسيين من حيث كرم الشيم والارحية وصفاء النية وصدق اللهجة والتحنس والحنّة

والجبرين لمة قائمة بذاتها لا تشبه اللغات الاوربية في تركيبها وانما لما علاقة مع اللغات المروفة بالقينية (finnois) والتترية فينبها وبين التركية نسة

والجهة التي تقطعها الككة الحديدية من حدود هنغارية الشرقية الى عاصمتها بودابست كلها سهول منبسطة وبقاع فيحة طيبة التربة يزكو فيها الزرع وتتنوّر المستلآت على انها شديدة الحرارة تستمتع فيها المياه شتاء فيغد بذلك هواؤها . ولهنغارية جهات أخرى جبلية في شمالها وشرقها تُزرع فيها الكروم ويُصنع بها الخمر الجيدة الشهيرة في البلاد كشمرة جنتهم الفاخرة

وعاصمتهم تجاري امهات المدن الاوربية في حُسن هندستها وسعة شوارعها وفضامة ابنتها وتجهيزها للاختراعات الحديثة في التدوير والنقل هذا فضلاً عن مشاهدتها الطبيعية ومنترها الصناعية وحماماتها المعدنية الشهيرة . والمدينة تقسم الى قسمين يفصل بينهما نهر الطونة اي بودا وهي على ضفة النهر اليسنى وبست على ضفته الشمالية يباغ عدد سكّانها ما نحو ٧٠٠٠٠٠ فيكاد يبلغ ضعف ما كان عليه قبل عشرين سنة . وبودا على تل مرتفع يُرقى اليها على عجلات تجرّها الجبال . وفوقها منظر من ابهى مناظر الطبيعة يكشف على سائر المدينة وحدائقها وتربحات نهرها . وهناك قصر الملك الذي يعارض اجمل القصور بهندسته ومن متاحفه كنيسته التي هي تحفة في البناء وهي غنيّة بالذخائر المقدسة من جملة يد القديس اسطفان ملك هنغارية ومنقشر شعبه وُجدت زمناً طويلاً بعد موته سالمة من الفساد تُعرض لآكرام الجمهور يوم عيد . وعلى هذا التل عينه الكنيسة الكاثدرائية المنسوبة الى الملك مقياس (Mathias kirche) قد رُتمت وهي من الطراز القويّ الشهيد بحاسنه . وهناك القلعة النيعية التي ردت مراراً حملات الاعداء.

ومن حاسن بست دارندوتها تشبه في هندستها ومناخها وحسن تقوشها وسعة ردهاتها دار الندوة الانكليزية في وستمنستر . ومنها كليتها الشهيرة الغنية بالآثار الادبية فيها مكتبة لا يقل عدد كتبها عن ٧٠٠٠٠٠ بين مخطوط ومطبوع وتدرس فيها اللغات الشرقية كالعبرانية والعربية برّز بين مدرّسيها الدكتور اغناطيوس غلدتير من مشاهير انكبة له لبحاث جلية في تواريخ العرب تنطق بجمعة معارف . ومنها جزيرتها الواقعة في وسط نهرها المدعوة بمغرمت تزدهي فيها كل عجائب الطبيعة من زهور واشجار وحدائق

يُسمى بهندستها قوم من بارعي البتانيين وهي ملك احد اقارب الامبراطور . ومنها ايضا متاحفها النفيسة 'جمعت فيها اصناف العاديات الفنية . والدين في الجرزاهر حضرة بعض الحفلات التي تنبؤ 'تتمى اهلها . ووافق وجودنا في بودايت عيد انتقال العذراء . فجرت في كل اكنائس مظاهر دينية عظيمة اكراما للبتول التي يدعوها الجريون « ملكة الجبر » ويرسون صورتها مع هذا الشعار في شارات مملكتهم وفي قودهم . وكانوا على وشك ان يقدوا مؤتمرًا يباحثون فيه عن يويل العذراء البرية من الدنس . ومما يشهد على غيرهم بنا . كنيسة عظيمة صرفوا عليها حتى الآن عشرة الاف الف من الفرنكات واذا تمت تكون اهلا بتلك العاصمة الفاخرة . وللكنيسة في المنار السهم 'الأفوز فان عددهم ينيف على ثلثي السكان فيبلغ ١٢٠٠٠٠٠٠ وكذلك الرهبانيات فاقرة بنوذ عظيم بمشروعاتها الخيرية من تعليم وتأليف وانذار ومعالجة ضروب الامراض . وقد وجدنا اخوتنا اليسوعيين 'يسنون هناك بكل اعمال الدين بجل . الحرية وقد لشهرت مدوتهم الكبرى في كالوقشا حيث يدرسون العلوم المالية . ولهم هناك مرصد فلكي ذائع الشهرة وينشرون مجلة علمية في اللغة الجرية . ويوجد في الجبر كثيرون ممن يتبعون طقوس الكنيسة اليونانية منقولة الى الجرية بينهم كاثوليك متحذون مع رومية ولهم في الجبر اساقفة يخضعون للعبس الاعظم رأسا ومنهم ارثدكس لهم بطريرك في كولوقش وتحت امرته عدة اساقفة . اما البروتستنت فاكثروهم متبعون لشيمة كلوين . واليهود في هتارية عديدون تدعى بلادها فردوس الاسرائيليين

قضينا في بودايت اربعة ايام مررت علينا مرور البرق ثم قصدا قينة والتطار قطع ما بينها وبين بودايت باقل من سبع ساعات . وطريقه على ضفة الطونة في بقاع تسحر العين بتناظرها البديعة من رياض نضرة وتلال مفروشة بالاحراج وقرى متقنة البناء . ومدن كبيرة كبرينبورغ وجزر تنعكس صورها في مرآة النهر حتى يبلغ اخيرا ارباض قينة فيسري بينها حيثما حتى يدخل محطتها الشرقية . وفي هذه العاصمة مقام الامبراطور فرنوا جوزفله قصر ملكي واسع الارحاء جميل البناء في شونيدون تكسفه الحدائق الغناء فيها من كل مواليذ الطبيعة طرف كالحوانات الغريبة والاشجار المزينة نخس منها بالذكر مجموعا من اشجار النخل تنيف على ٣٠٠ صنف بين كبيرة وصغيرة ومجموعا من البناوات الزاهية الالوان . وقد أقست قينة منذ عشرين سنة

حتى سلّمت بالقري فألحقت بها وصارت من تبعها وبلغ عدد اهل قِيسَة بذلك ١٥٠٠٠٠٠ يتف

والمدينة على شاطئ نهر الطونة الايمن وهو عندها واسع السيل غزير المياه في وسطه عدّة جزائر غصّة يتردّد اليها الزوّار . وثينة غنيّة بالآثار الدينيّة والتاريخيّة والادبيّة . منها كنيسة القديس اسطفان من اعظم اكنائس وافخرها لم يتم بناؤها الأبعد شغل متواصل دام ثيناً واربعمئة سنة لها برج بديع الصنع طوله ١١٦ قدماً . ومنها الخزينة الملكيّة جُمعت فيها جواهر ملوك اوستريا وحلهم وتيجانهم وصراجههم من جعلها تاج كرلوس الكبير وسيفه وهناك الهدايا التي أرسلت للملك المانية من اللاتين العظام وكذلك ذخائر ثينة أهدها الاحبار الرومانيون للملك جرمانية كقطعة كبيرة من الصليب المقدس ومن الحربة التي طعن بها النادي . ومنها دار العاديّات والمكوكلات الجامعة لآثر نادرة من اطوار مختلفة منذ عهد اليونان والفتنين والرومان الى القرن الانخير . ومنها خزانة اكتب الحاوية فضلاً عن المطبوعات نحو ثلاثين الف كتاب مخطوط ربها باللغات الشرقيّة وبين مطبوعاتها ٢٠٠٠ كتاب في الموسيقى . وقد أفرّد متحف لآثار عربيّة مخطوطة وُجدت في القيوم في عدد نحو ثلاثين الفاً وهي عبارة عن قطع من البردي والنسيج والرق منها معاهدات وحجج يبع وشراء وغير ذلك يرتقي بعضها الى أوّل ظهور الاسلام . ومنها ايضاً مكتبة ائكت دي روسي في احد اديرة الآباء اليسريين وهي غنيّة بالمطبوعات الأوّليّة (incunables) النادرة مع قلم من مخطوطات في لغات شتى

وفي قِيسَة من البيع والقصور والملاعب والساحات المزينة بالتماثيل المفروسة بإصناف الاشجار ما يقصر عنه الوصف في مجلّدات فضلاً عن صفحات قلانل . ومن المطابع الشرقيّة الشهيرة فيها مطبعة الآباء الكيتاريين المجهّزة بكل الادوات الطبعيّة والاكتشافات المستحدثة النوتة بها

والنسيون معروفون بتقاهم وجماعة اخلاقهم وانسهم ومحبتهم للكهنة الامبراطور فرنسوا جوزيف الذي يستحقّ ذلك بوقته وحن سياسته وتقديره بالمبادئ الدينيّة . وهو في ذلك قدوة للجميع متمم لكل فرائض الكنيسة جهاراً فيحضر الذبيحة الالهية مع كل حاشيته واهل بلاطه في كل احد ويثني في الطواف الحافل الذي يقام

يوم عيد الجسد . ويوم خيس الاسرار اسوةً باليد المسيح يقتل اقدم بعض الفقراء .
ويجدهم بمساعدة الامراء . ووجوه بلاطه (البقية للقادم)

اللياذة هوميروس

نبذة في تعريفها الحديث (تابع)

لمنيرة الاب خليل اده اليسوي

٢ التعريف

قد اتينا في العدد ١٩ و ٢٠ من المشرق بلسمه يتسا فيها الاصول التي ركن اليها
حضرة معرب الياذة ووددتا لو كنّا نستطيع ان نسط للقارئ كل ما تضمنته
مقدمات الكتاب على ما سبقنا فاوردناه في بادئ مقالتنا وكنّا نجتري بالقول على
التعريف لئلا يطول بنا الكلام فيلّ السامع موضوعاً لا يقتضي الملل
غير ان الصعوبة كل الصعوبة في تعريف الياذة العريّة سيّما ولأنّ معظم القراء
الشرقيين لا اللام لهم بآداب اليونان واساطيرهم وخرافاتهم التي شجّوا بها لشوارهم .
فراءنا ان نمد الى بعض من اهم فصول الياذة ونذكر منها قِراً تكون بمنزلة امثلة
يستشف القارئ من ورائها ما ضرتنا صنعاً عنّه ونورد في اثناها ما بدا لنا من
الملاحظات . ومع ذلك فانا نكرّر قولنا ان لا شيء يُغني عن مطالعة انكتاب نفسه
والاحمان على دراسته مع ما في بادئ الامر من العناء . لئلا اعتياد القراء الشرقيين على
شمر غايته وصف الحوادث والاخلاق والمناظر الطبيعية . وانا نكفل لمن اقبل على هذه
الترجمة واطال النظر فيها لذّة لا مزيد عليها ومنفعة ادريّة لا يكاد يجدها في مطالعة
الدواوين العريّة اذ جلّ ما يتوخاه العرب في نظمهم التفتن في سبك المعنى المطروق في
قالب لم يسبقهم اليه احد وقتلما ينعون بما سوى ذلك

واول ما يتسنى لنا ذكره هو النشيد الاول وموضوعه الحُصام بين اخيل واغاممنون
وهو من الاناشيد للعدودة فهناك بحمله قتلاً عن كتاب العرب ببعض تصرف .
لما اكتسح الاغريق بلاد الطرواديين عاثوا في مدائنهم وسبوا نساءهم وحصروا

اليون عاصمة بلادهم عشر سنوات . وكان في جملة السبايا فتاتان خريسا وبريدا اجمع زعما . احيش على نليك الارلى منها لاغامنون ملك ماركهم والثانية لآخيل بطاهم فحمل خريس كاهن افلون ما غلا وعز من التساع والمال والى الى معسكر الاغريق فكأكا لابنته خريسا

فجنع الزعما . الى اجابة ملتس الكاهن ولكن اغامنون اغلظ له المقال وردده خائبا . فالتنى من حيث اتى يستفيث الاله افارن فاغائنه وضربهم بربا . صرع ابطاهم فباجت الحسية صدر اخيل ودعاهم الى مجلس شرراهم للمفاوضة في استطلاع كنه الامر . فلما اجتمعوا انبأهم المرأف كلخاس ان افلون نام منهم لحية كاهنه وانه لا سبل الى استرضائه ما لم يردوا الفتاة الى ايها فاذهن اغامنون كارها وعلى ان تساق اليه بدلا منها سبية اخرى وان كانت سبية اخيل . فعارضه اخيل واشتد الخصام فاعتدل اخيل القتال والنجأ الى امه تيتس احدى بنات الما . فطلبت من رب الآلهة ان يخذل الاغريق في حملاتهم على اليون حتى يرضى اخيل فاستجاب دعائها وبالحيقة . اخفقت مساعي الاغريق في حصار اليون حتى رضى اخيل وكان ذلك عقب مقتل صديقه الحميم فطرقل

تدري من هذا البيان مبنى منظومة هوميروس كلها اما النشيد الاول قد امتاز بمجودة التنسيق وبلاغة الخطب والضيظ والاحكام في الوصف ذلك كله ببساطة لا تعادل وبعبارة تجري كاللا . الزلال

ويوسع القارئ ان يقف على بعض هذه الصفات بمطالعة التعريب لاسيا في المواضع التي قلت فيها الاعلام الاعجية وهي كما لا يخفى ثقية على الآذان التي لم تألفها . طالع مثلاً وصف المجلس الذي عقده اخيل ليتبين سبب ايقاع الاله افلون بسكر الاغريق . هذا المرأف كلخاس (ص ٢١٢)

خبر بيلم النيب ماض وماض	ومستبل فاناب قيم محدثا :
« انامري آخيل ان اكشف الذي	ينظُ إلما يُنفذ التبل اسطرا
سأقل ان نقيم بأن تدفع الاذى	بكفك والانصاح حتى مجبرا
سينضب قولي سيدا ذا خطورة	لديهم الاخابيون تنو ككا ترى
نقال أخيل : « فاقسن ومات ما	لديك من الانتذار بالنيب مخبرا
بحق . افلون مقرب زفنا	ورب بما اولاك جث مجبرا

فما اخلعت نفسي بصدري ومقلبي
وتنسى اغاممنون قَبِيلَ قَبُولِنَا
فلما اطعن الشيخ قال : « فاعلى
ولكن اترىذا على الكامن اعدي
فان لم توب فالويل فيكم خيم
ترجع لاهليسا بلا فدية ولا
فيمل خريبا ثم نسدفع الأذى
نقام اغاممنون ذر الطول منضبا
وقال وعيشاه تطابر منهما
« أبا نبي السوء الذي لم يمه لنا
بقول وفعل لم نقيم قط حكمة
تقول إله الثيل قد شئ مائلا
بيسي من الاغريق لا تخش منكرا
اذا كنت تنفي لن نمنس ونشرا »
ذبانح او نذر موى السخط مسرا
واسك عنه بنش ونبجرا
وليس يداني الجبر منكم مكرا
بدل وتوتون الذبيح المطرا
ونستطف الرب الضوب لا جرى »
يميزه النيط النيف قمررا
شرار لكليخاس الولي ممررا
بجبر ولكن ظل بالشر منذرا
وما انت للسرار جت منسرا
لاقي لم أرض القداء المقررا

ومع ذلك فهو يؤثر خير المصلحة العمومية على منفعة الخاصة على ان يجعل له
لاغريق عوضا من النصيب الذي حرم منه . فاغاظ المقاتل اخيل :

فقال الجني آخيل : هلا ايا اترىذ يا سامي القسام
أأطعم كل مخلوق . اترجو مكافاة الارافة العظام
فليس لهم - وتلم - بيت مال . يضم صكنوز اموال ركاهم

واول ما يبدو لنا هو مناسبة بحري الطويل والوافر لمثل هذا القسام وقد اراهما
افضل من الخفيف الذي استهل به العرب قصائد النشيد الاول لاسباب ذكرهاها قبل
ثم ان التعريب صادق بالاجمال يبر عن حقيقة الاحل تعبيرا كافيا ولعله يقصر
عن تأدية بعض اموري وان كانت دقيقة ألا انها تولي الوصف تأثيرا عظيما وما
الوصف إلا بالدقائق

ولكي يكون القارئ على بينة من طريقة العرب وفضله في الترجمة احببت ان
اورد ترجمة بعض الايات التي ذكرتها ترجمة حرفية يتك بتك بل لفظة لفظة على قدر
لاستطاعة

هاك اولاجواب اخيل لكليخاس يؤمنه من بطش اغاممنون به :

كن في غاية الامن وقل الوحي الذي تلم
فلا وحي افلون عزيز الهنا الذي اليه يا كليخاس
تتضرع ثم تعبر للاغريق ما اوحاه

لا احد دانا حباً على الارض انزع بالنور
يرفع عليك بالقرب من السفن الموقفة بدأ ثقيلة
لا احد من الاغريق ولو اغاسنون مبيت
ذاك الذي يدعى الآن انه اعظم الاخائيين

وهذا ايضا وصف اغاممنون القائد العام لما قام محبياً على كلام العراف كلخاس :

قال (كلخاس) هذا جلس وجبتذر من بينهم اتصب
البطل ابن فيلا اليد الطرة اغاممنون
عبوس ومن الحق الشديد نفسه قد اظلمت
واستغقت . وكانت عيناه بالنار الموثجة اشبه
فنظر الا الى كلخاس شزراً ثم قال الخ

فيرى القارى كيف يستعمل العرب الاستعارات الاصلية وكيف اعتاض بغيرها لما
رآها غير ملائمة لطبع اللغة وكيف غيّر النظام الاصلى في خلال الجملة الواحدة لضرورة
النظم الى غير ذلك بما لا فائدة في تنبيه القارى اليه . وما قلناه هنا يطلى على باقى
النظومة فلا داعي لاعادته فيما بعد . وفي هذا القدر الزهيد من النشيد الاول كفاية اذ
لا يفسد الوقوف للتقط كل ما حواه من الدرر الثمينه

*

نظم القواد سرى الجند بما الميئين على المجد
زحف الطرودة من بدر بصديد حال مستند
ودوي يقصف كالرعد

كالهوا اذا اشتد المطر والقر موافقه يذر
في الجوى صج له زمر فوق الاوقيانوس تنتشر
للبنه حكمة المشد

فيم الفتك يحميها اما الاغريق يحميها
فشت يقبل سكينها آت والفس بمدحها
تتناهد وارية الرند

كضباب توطس قد نشرا في قبة طود فاسترا
ولرويس الراعي ذعرا لكن اللص بع نظرا
خيراً من ليل مسود

هذا افتتاح النشيد الثالث وفيه يصف هرميوس زحف الجيشين ثم براز ميلادس
 اخي اناسنون وفاريس اخي هكتور وقد كانا سبب الحرب
 تلاوت هذه الايات يوماً على مسامع بعض الشبان الاذكياء . ثم سألتهم : ما قولكم
 فيها . فاجابوا : هي غاية في الجودة . قلت : وما الذي حملكم على استحسانها . قالوا :
 لانها تمثل في ايقاعها حركة زحف الجيوش واشتباك القتال لأن الجذب وهو يحركها
 انبثني لثمل هذه المواضع . فاعتزضت عليهم قائلاً : أجل ان الجذب في الدور
 الاول يمثل تميلاً حسناً زحف المكر ولكن ما رأيكم في الدور الثاني : « كالزهر
 اذا اشتد النخ . وفي الرابع كضباب نوحس النخ . . . هل ترون ان الجذب هو الوزن
 المناسب لوصف طيران الزهر وتحليتها في الجو وتكاثف النسيم واختلام النهار ابان
 العاصفة ! فوجوا ثم رفع واحد منهم صوته فقال : ابتداء الشاعر بوصف الزحف فاختر
 الجذب ولما لم يقدر ان يغير الوزن اتم وصفه عليه . فاذا الاملاية عليه . فاجبت : ربما
 صدقت في بعض ما قلت ولكنني ارى في كلامك دليلاً على عدم صلاحية الجذب في
 مثل هذا المقام وذلك لانه لا يصلح الا للحاكة امر واحد وهذا عيب في الشعر
 « القوالي » لأن من مزاياه النغامة في الرواية وكثرة التفتق في اساليب الانشاء فيجب
 والحالة هذه ان يلين فيه الايقاع الواحد حتى تلائم رته الاشياء الموصوفة . وان الجذب كما
 قلنا جامد صلب لا تتغير نغمته . ولكن مخاطبي الع من وجه اخر فقال : هذا غير ممكن
 في الارزان العربية . قلت : هذا لا اسلم فيه والشاهد لا اطلبه من غير هذا الكتاب
 فاسمع هذا الوصف لزحف الجيش واشتباك القتال . ثم قرأت الايات الآتية
 (ص ٣٧٥)

تدفقت الاجناد اي تدفق	الى الحرب تجري قبلاً اثر فلق
ككائنات امواج البحار تهبها	من الريح انواء بنير ترتفع
يدفع بعضها فوق بعضها	الى حيث فوق الجرف بالنف تلتقي
فتقتض أعلى الصخر عن زبد عا	تغرغر من قصف المدبر المصق
يجم اولياء الامر يسع ارم	وم لا هوئقس ولا صوت منق
نمالم بكاء لاول وهلة	وقد نظموا نظم الحير الحق
وفوق الصدور الطامعات نالقت	صوارهم والسر اي تألق
ولما تدانوا والنفس سواخل	تحرقت الاجناد اي تحرق

طمان تلاقى في صدور تدجبت وكرت يوازي يلهما فوق يلق
وزفرة مقول ونفرة قاتل بيل دماء بالامنة مرق

واردفت انشادي قانلاً: فهذا الطويل يصف مشي الرجال واشتداد الطمان ويشع
مع ذلك لكل التشابه التي يأتي بها هوميروس في خلال كلامه ووصفه وهي كما قلنا
جزء مهم من قوته فلما انتهت نظرت اليهم فاذا هم يهشون طرباً فعلت ان حملي
اثر في قلوبهم

واني اجد في استعمال الادوار محذوراً اخر لا يختص بهذا النشيد وانما هو
مطلق على شكل الادوار التي استعملها العرب وان كانت بجد ذاتها لطيفة رقيقة تزد
الاسماع. وذلك ان الدور لا يصلح للرواية لانه يقطع النظم تقطيعاً لا ينطبق على حقيقة
الامور المروية فضلاً عن ان ترجيع القافية الواحدة في اخر كل دور يشبه اللازمة واللازمة
من مختصات الشعر الثنائي او المرحلي (lyrique) لا من الشعر القصصي. نعم قد يتفق
حتى في الشعر الثنائي ان يروي الشاعر خبراً او يصف امرأ خارجياً ولكن بين طريقة
روايته وطريقة القصص يوناً شامساً لان ناظم الشعر الثنائي لا يروي الا ليتأمل او
ليساعد العاطفة فيهبها او يحدد حراتها فلا تزال المواطن الشخصية تلوح من اضاف
روايته. واما الشاعر القصصي فلا يهرب عن عواطفه الشخصية بل يبقى محتجباً حتى لا
يقتل انام القارئ الأمشهد الحوادث الخارجية.

وزد على ذلك صعوبة النظم الدوري فان من شروطه ان ينتهي المعنى انتهى
يصلح معه الوقف في اخر الدور فيصعب على الشاعر التزام هذا الشرط بل ربما دفقة
الضرورة الى الزيادة على الاصل او الى اسقاط شيء منه. ولم ينجح حضرة العرب على
براعتهم من هذه العثرة. ففي الدور الاول مثلاً زاد على الاصل تشبيهاً ليس فيه لما شبه صوت
زحف الطرود « بدوي يقصف كالعد » وكذلك الشطر الثاني من البيت الاول فهو
زيادة. وفي الدور الثاني ضاع الجبال فلم يبق على تكميل التشبيه فاحتاج الى
شطر من الدور الثالث يتم فيه وصف الرهوشم انتقل الى انكلام في احوال الاغريق
ولو كان الوزن اوسع والين من الحجب لكان على ظننا اقوى على صيانة الاصل في
التعريب

وقد خالجتني هذه الافكار عنها لما كنت اطالع في النشيد السادس خبر التقاء

هكطور بامرأته وابنه الرضيع ثم وداعه لها قبل الرجوع الى ساحة القتال وهي من ابداع الروايات وقد نظمه العرب موشعاً مشتماً على ما سجد لك مثاله . وكنت اقول يا ليتني نظمتها قصيداً او مصرعاً من الطويل مثلاً او من الوافر او من البسيط . وقد زاد تحسري لما بلغت الى اخر النشيد وقوات الايات البديعة التي ختم بها فظهر بالتسابة فضل ايقاعها على ادوار النشيد وهائك بعضاً منها يصف فيها ذهاب هكطور ولحاق باريس به (٤٨٠) :

مضى وبالي الصريح فاريس جانح	الى الحرب منه تنطير الموانع
بعده نولاذ نالقي نورها	جري وهو بين الطرق كالبرق راح
كهمر حتى فاض مطمعه على	رباطه يبتشها وهو جامع
وبطرب في قلب القافوز طامعاً	الى حيث قلب الارض بالسبل طامع
بروض فيه اثر ما اعتاد نفسه	وبطرب ان تبدو لديه الضعاف
ويشخ مبتالاً بشائق حننه	يطير واخراف التوامي سواح
وتجري به من تنسها خطرته	الى حيث غصت بالمجور المارح
كذا كان فاريس وقد جد مرماً	عليه كنور الشمس ترمو المنافع

فالحق يقال ان العرب اجاد فيها حتى كأنها انتجتها قريحته لا قريحه هوميروس . ولا ينبغي اعتراضي هذا من استعابة تلك الادوار التي يصف الشاعر فيها القتال . البطل يولده وزوجه (ص ٤٦٩) :

ثم جد السير للقصر على عجل يلقيها قبل الرجل الخ

فلم يجدها في القصر فسأل عنها فقل له (٤٧٠) :

فرايناها جرت نحو الحصون جري من دأمة من الجنون تصعب المرضع والطفل الحنون
فاثني هكطور من حيث مضى وعلى القود جري والصبر عيل

ثم التقي بامرأته عند باب المدينة ومعها طفلها تحمله المرضع (ص ٤٧١) :

فالبس باساً سرّاً رنا وانجرت زوجته الدمع عيل :
يا شقي البعت ذا البأس الوخم سوف يلتيك بلجات المجيم ولي الإرمال والطفل يتيم
سوف تلقاك جاهل عداك وتلقيك مضاضات الهلاك فلن ابقى اذا مت سواك
آه لو ألتى الى جوف الثرى قبل ان تلتى على الارض قيل

ان تموت الأسي يئلد لي وعنا النفس ودمع المقلر لا اب أسوي لا أم لي

ثم بعد ان ذكرته كيف هلك ابوها وامها واخوتها السبعة هتفت (ص ٤٧٣) :

انت ابي واخي انت ابي انت بلي انت كل الارب

انت كل الامل لي اذ انت حي آه فارسم وانطف رفقاً علي آه فارفق لي وبالطفل لدي
 (انا لا اطعم ان تأبي الوحي ومن البجبا جبناً نثقل
 انما ارغب ان تسمي الذمار وتغي نفسك من شر اليوار) فهنا السور تدعى للدمار
 فبناه كل ذي عزم وبأس مكذوبمذ وأتريد أبأس وثلاثاً كاد يندك الاساس
 لست ادري هل اتوه عن هوى او لم قد كان في الوحي دليل
 قرب تين البر فوق البرج قر وتحمظ فيه من شر امر فلك التجو (وللعيش الظفر)
 ولي السوى والطفل الرجا

به العرب في حاشية علها على اخر هذا الخطاب وشارفها الى الايات الاخيرة
 انه قال ضراحة ما قاله هوميروس ضناً خلافاً لما توخاه من بند التصرف . وهذا
 التنبيه يدل على حرص العرب وغيره على ابراز معاني هوميروس كما هي . ولعل رغبة
 العرب في تصريح ما اتى به هوميروس كان سبباً لتضعيف قوة خطاب اندروماخ نوعاً .
 لأن اندروماخ على ما في الاصل حاولت اقتناع هكتور أولاً بمجتج حبه لعائلته . ثم
 لما كانت تعلم ان نفسه انكسرية تأتي الاقتياد الا الى ما يقتضيه الواجب منه انتهت
 كلامها بيهان بته على صوالح المدافعة عن المدينة فاشارت اليه ان يصف عساكره
 « قرب تين البر فوق البرج » لأن الاغريق بقيادة ابطالهم حاولوا ثلاثاً ان يتسلقوا
 الجدران من ذلك المكان . فترى ان العرب ادخل بعض التغيير في تنسيق المعاني
 وظلمها وقد اتفق له ذلك غير مرة

ولسمع الآن جواب هكتور وقد اجاد فيه العرب كما ستري (١٧٦):
 سوف تندك باليون التلاع وتوافينا اللسات القطاع كل هذا منه قلبي لا براغ
 لا اذا ابي في التعرب ثوت او الي من دمو السرارتوت او ريم الاخوة الارض احترت
 لا اذا الطرواد بادوا واذا خرق الزرقاء للجو العويل
 يد ان الخطب كل الخطب آه ان تكوفي في سيأت الدماه تذفين الدمع من مري المياه
 نستعين الماء كاليد الاسير من سبيس او يثايح هغير تنسجين القطن والقلب كبير
 كل يومس كل رزه وصا كة ان حل ذا الرزه قبل

ولم ينس ولده العزيز واليك وصف ذلك المشهد البديع على بساطته : (١٧٧)

ثم مد اليه للطفل فصذ جازعاً لما رأى تلك الدد من نواص ساجحات وزدد
 وبصدر المرضع ابقى فلديس ابواه بسا وبرفق عنه هكتور دى
 ذلك المنقر والطفل بدا يديه بين تقيل يحيل

وبعد ان دعا له وطلب من الالهة ان يكون ولده شبيهاً بابيه معزياً لوالديه . . . القاه
لما مستبشرا وهي ضئله لصدر عطرًا «

بست باكية وهو رنا . . . شفقاً ينظر للطرف البلب
ثم ناداه وقد رام العجل « لا يشق الامر لابن الوجل ليس موت قبل ادراك الاجل
كل متدين ورعديج جان مذ تبدى بوجود للبيان ليس ينجو من تقادير الزمان
وكل عمل فاضي كفى والطبي اعمال ربأت السديل
فك اتج وفل المنزل ونا اعمال سر الدابل وانا الاباع بالاجال لي «
ليس المنقر حالاً ووثب ومضت نانت من حيث ذهب تذوق العبوة والقلب الذهب
دخلت للصرح بولها الشيجا زقرات اشحت كل الدخيل

هذه هي الراقعة الفريدة في بابها التي افاض الكتبة في تيدان عاسنها وقد نه الى
كل ذلك حضرة العرب في الحواشي فاعرب عن حسن ذوق ودقة نظر يشهدان له
بالقدرة على التقدير كما ان نظمه يشهد له بطول الباع في النظم . وقد اطلت الوقفة امام
هذا الشهد البديع كي يرى القارى اي نوع من الحاسن تحتوي منظومة هوميروس فاذا
قيل بعد ذلك ان « معاني هوميروس ليست شعرية » فما هي ياترى المعاني الشعرية ؟
ستأتي البقية

طوبى لعائشة بنت جابر

Le Palais de Caïphe et le nouveau jardin Saint-Pierre des Pères
Assomptionnistes au Mont Sion par le P. Urbain Coppens O. F.
M., Paris. A. Picard, 1904, pp. 95. avec plans et figures

موقع بلاط قيافا

ابن هو موقع بلاط قيافا كبير الاحبار اليهود الذي حكم على المسيح في آلامه
أهو فوق تلة صهيون ليس بعيداً من باب النبي داود عند كنيسة الارمن القريشيين كما
ورد ذلك في رحل كثيرين من الزوار أو هو جنوبي ذلك المكان بجوار المقبرة التي
اعتزل فيها بطرس الرسول بعد ججوده لربيه ثلاثاً الراقعة على مقربة من البستان السئي
بيستان القديس بطرس ؟ . ذلك جدال علمي قام بين الآباء الفرنسيين والآباء
الصوريين ليس من شأننا ان نقصله والاب كوينس الفرنسي (أو بالحري الاب برنباي

الذي تسمّى باسم رصيفه) قد وضع هذا الكتاب للدفاع عن الرأي الأول واحتجاجة لا يخاف من القوة وإنما يتقصه شيء من الرقة واللطف في الجدل كما ينبغي لمثل هذه الأبحاث العلمية فإن الحقيقة لا تحتاج إلى خرق في الكلام بل إلى إيضاح البراهين .

L'Abbé Eusèbe Renaudot: Essai sur sa vie et sur son œuvre liturgique, par l'abbé et docteur A. Villien, Paris, Lecoffre, 1904, in-12, XIV-288

ترجمة المشرق اوسايوس رينودو

اوسايوس رينودو احد مشاهير عصر لويس الرابع عشر ولد سنة ١٦٦٨ من اسرة شرقية اشتهر جدّه وابوه بإنشاء أول جريدة افرنسية وهي المدعوة « غازيت دي فرانس » فلما نشأ الولد تخرّج في مدارس الآباء اليسوعيين في باريس وانتظم في سلك جماعة الادراريين مدة حتى اضطرته صغته النحيفة الى مبارحتها ثم انقطع الى درس اللغات الشرقية كالعبرانية والسريانية والعربية فدرس آدابها واتفّع من دروسه لشرح الاسفار المقدسة والنظر في تأليف آباء الكنيسة الشرقية وآثارها الدينية فاعثم ان احزله بين اثمة عصره اساطيباً بما وضعه من المؤلفات النفيسة حتى ان الجمعية العلمية في باريس جعلته من جملة اعضائها فزّين مجلّتها بدّة أبحاث تدلّ على سعة معارفه . لكن رينودو اشتهر خصوصاً في تاريخ الطوائف الشرقية وطقوسها فألف تاريخ الكنيسة الاسكندرانية ونشر أكثر نوافير كنائس الشرق الكاثوليكية وغير الكاثوليكية من روم وموارنة وسريان وقبط وكلدان وقلها الى اللاتينية وهذه التراجم لقوائدها المتعددة ودقّتها لا تزال حتى اليوم كدستور يرجع اليه العلماء في درس الليتورجيات الشرقية . وقد جرى بين رينودو وعلماء عصره كبوسويت وريشار سيمون والسامعة الثلاثة مكاتبات وأبحاث ومجادلات شرحها مؤلف هذا الكتاب بالتفصيل . قدّى من ثمّ ان نصارى الشرق فضلاً عن المبتشرين يجدون في هذا التأليف عدّة افادات مهمّة لتاريخ الآداب الشرقية في القرن السابع عشر

Correspondance commerciale: exercices en arabe et en français par M^r Joseph Harfouch officier d'Académie, 2^e partie, Imprimerie Catholique, 1904, pp. 158 et 77

المراسلة التجارية في اللتين العربية والفرنسية (الجزء الثاني)

هو القسم الاخير من تأليف اصاب لدى ارباب المدارس واصحاب المعاملات

التجارية الحظوى التامة فلا نشك ان ينال هذا القسم الثاني منال شقيقه . وذلك ليس فقط لبراعة مؤلفه الذي عرف بالتجربة عقبات الدارسين وطرائق تلقين التعليم بل لانه ايضا قد سدَّ خللاً عظيماً في الدروس العملية التي يحتاج اليها التجارون في مراسلاتهم . فالطلبة يجدون في هذا القسم امثلة عديدة جمعها المؤلف من الكتب والمحلات التجارية تقرب عليهم هذا الفرع من الكتابة الذي يصعب على من لم يقف على اسراره . وفي مقدمة الامثلة جدول الالفاظ والعبارات الواردة فيها بالبرية والفرنسية . على ان الفائدة كانت اوفر لو وضع المؤلف في آخر الكتاب قائمة عمومية لكل هذه الالفاظ ليطلبها الطالب في مظانها ولعله لم يفعل خوفاً من زيادة حجم الكتاب . وعلى كل حال نهنته على حسن عمله وتسنّى له رواجاً قريباً

ل . ش .

شذرات

• فأكهة • سئل المتطف عن فائدة ثديي الرجل (يريد ثندوتي) فاجاب بما حرقه : (ص ١٢٦) « لا فائدة منها الان ويحتمل انها كانت في غير الازمان كبيرين وكان الرجل يرضع اولاده كما ترضع المرأة اولادها ثم ابطل الرجل استعمالهما لما تفرغ للحرب والاعمال الشاقة فضعنا رويداً رويداً الى ان جارا اثرين . . » وقد نسي جناب الكاتب البارع ان يفيدنا عن ثندوتي ذكر الياهم افهي ايضا كانت ترضع اولادها كالامثال ولاي سبب اهملت كلها هذه العادة وربما احتاجت الى ذلك . مثلاً عند مرت الانثى او مرضها . والصواب ما يقول في ذلك علماء الفزيولوجية وهو ان البيضة او النطفة التي يتولد منها الحيوان فيها كل الاعضاء بحالة بدائية ومن جعلها الثديان فاذا لقيت البيضة كانت انثى او ذكراً ربقي الثدوتان في الحيوان الذكر وكبر حجم الثديين في الانثى لاختلاف وظائفها

واغرب من هذا ما جاء في المتطف عن ماهية الروح قال (ص ١١١) « ان الروح ليس شيئاً يقوم بذاته وانما هو نتيجة تركيب الجسم الحيواني الذي يتألف من مواد واختلاط على نسب مقدورة واوعية واجهزة مخصوصة فتتم التركيب هذا على الصورة التي احكم الله صنعها تنبع الروح عنه فاذا عرض لهذا التركيب فساد فانه يعدم الروح » ترى

من هذا التحديد ان الروح اي مبدأ الحياة ليس هو الأتيةجة تركيب كيميوي لا يختلف عن بقية التراكيب المادّية الألبعض الاعراض ومن ثم ليس هو كما بين الفلاسفة جوهرًا بسيطًا ومبدأ خاصًا مختلفًا عن المادّة يوزني الحيوان الانجم الحس والحركة ويبلغ في الانسان الى ان يقوم بذاته لما فيه من الافعال المجردة عن الحس كاعمال العقل والارادة لا بل ينتج ايضًا عن قول المتكلم ان ليس بعد هذه الحياة ثواب ولا عقاب اذ لن الروح تتلاشى بنسب المركب الحيواني . وناهيك هذا القول قضا لكل الاديان وفتحًا لابواب كل الآثام

السرعة في العمل قد بلغ بعض اصحاب النشاط في الاصقاع الاوربية الى انجاز اعمال تقتضي شهرًا من الشغل بأيام قليلة بل يضع ساعات . فن ذلك ان اميركيا اسه قد ربلت ابني يوم واحد سكة حديدية حول ارزاقه التي لا تقل دائرتها عن ميل (١٦٠٩ امتار) - ولما سقط جسر فيوكسبورغ في انكلترة اقامته شركة الشمال الحديدية باربعة ساعات كما كان - والشركة عنها ابنت جسر آخر عند هلفيلد بمدة اربع ساعات فقط - وشارطت شركة الشرق الحديدية في لندن انها تصطنع في عشر ساعات آلة تجارية فتم العمل وفي مساء النهار كانت الآلة تحب قطارات تجارية متعددة - فقارت من ذلك شركة الغرب الحديدية في لندن فاستبدلت في مدة يومين سكة العاصمة الحديدية الضيقة الاسلاك بسكة اخرى ولسعة الاسلاك على طول ١٠٠ كيلومتر - ومن غرائب السرعة ان شركة غسوية قطعت اشجارًا كبيرة حولها الى ورق طبع بساعتين . فكان قطمها الساعة ٧,٣٥ صباحًا ثم جد اشغال متوالية اخذ الطباعون يطبعون على الورق المتخذ من خشبها الساعة ٩,٣١ والساعة ١٠ كان تم توزيع الجريدة - ومثل ذلك غرابة ان احد ارباب المطابع في الولايات المتحدة صف وطبع كتابًا ذا ٣٥٠ صفحة في ثلاثة أيام بعد ان طبع منه التي نسخة وجلده تجليدًا متقنًا . واغرب من ذلك ان عاملًا من عمال مطبعة في نيورورك كان في باريس فارسل الى مطبعة نسخة من احدي روايات القصص زولا كان انجز طبعها قبل توزيعها فما وصلت الى نيورورك حتى نقلت الى الانكليزية فطبعت فجلدت فوزعت ولم يمر اربع وعشرون ساعة حتى نقلت نسخها الجديدة

شفاء جبة حلب كان الدكتور مارني ذكر في مقاله عن جبة

حلب طريقة لشفاء هذه الماهة وقد قرأنا في مجلة الطبيب للدكتور النطاسي اسكندر افندي بارودي انه عالج حادثتين منها بتدحط القرحة بألة جراحية حادة قحطاً عميقاً حتى الانسجة الصحيحة ثم كوى القاعدة بالحامض الكربونكي الثقيل بواسطة قطن مضاد للفساد ثم بروح القرحة ومرهم الاكثول فلم يضر على المعالجة ثلثة اسابيع حتى غما النسيج الصحي الجديد وذهب الورم والاكداد من حوالي القرحة وتولد جلد سليم وبقيت ندبة جزئية وقد كانت القرحة الواحدة في الحسد والاخرى في جانب الالف. وبما جربته ايضاً تلقيح الساق بصديد القرحة فتولدت قرحة مثلها زالت بزوال تلك في برهة اقل من اشهر مع انه كان قد مضى عليها عدة اشهر. وقد ختم الدكتور كلامه بقوله: فليجرب اطباء حلب وبغداد ويكرموا بالافادة عن النتيجة انشرها

اينسلة بلجيت

(جواب ثانٍ على سؤال مدرج في العدد ٢٢ من مجلة المشرق)

افادنا جناب مخايل افندي عيد البستاني جواباً ثانياً على السؤال الذي عرض علينا في امر « ام الولد » و « ام البنين » قال ما حرفة :

ام الولد تصدق لثمة على الزوجة وغيرها من لما ولد ثابت النسب وغير ثابت النسب وفي عرف الفقهاء اخص من ذلك (البحر لابن نجيم) فكل مملوكة يثبت نسب ولدها ممن يملكها او يملك بعضها كانت ام ولد لمن ثبت نسب ولدها منه (عن الحائفة) فهي ام ولد له في حياته ينتفع بها كما ينتفع انالك بمملوكه غير انه لا يسل له على بيعها ولا يملكها من غيره بوجه من الوجوه وهي حرة بعد وفاته (التناوي المتنية) فما ذكر هنا وما ورد في الجواب السابق من ان ام البنين كية بعض شريفات العرب يعلم الفرق بين قول القدماء (ام ولد) و (ام بنين) وهو الفرق بين الامة والحرة
س سنا ما هو « الكنفاس » الذي ورد ذكره في بعض المخطوطات العامة دلالة على نبات الكنفاس

ج لم نجد ذكر هذه اللفظة في المعاجم المطولة التي لدينا كما انه لم يعلم بها كل من سألناه عن ذلك . وعندنا ان اللفظة دخيلة معربة عن اليونانية كينوس (κενός) ومعناها الاصل النخاع ثم اتخذت مجازاً للدلالة على نبات يسمى الشاخرج او بقلة الملك والفرنسية (fumeterre) وقد أطلق عليها اسم الكنفاس او الدخان لان من يركها اتسخت يده كما تسخن بالسناج (الشحار)
ل. ش.